

التَّفْسِيرُ الْأَقْوَمُ

متعدد الوسائل

متعدد اللغات

مدعوم بالذكاء الاصطناعي

مزيجٌ من التفاسير المأثورة و التقنيات الحديثة

تأليف المفسر المحدث الشيخ رضا الشريعتي


بسم الله الرحمن الرحيم



التفسير الأقوم

مزيج من التفاسير المأثورة و التقنيات الحديثة

متعدد اللغات و الوسائل، مدعوم بالذكاء الإصطناعي

تأليف رضا الشريعتي

١٤٣٥

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم و له الحمد و المجد

السلام عليك يا داعي الله و رباني آياته

إليك يا وارث الأنبياء

إليك يا ربيع الأنام و نضرة الأيام

إليك يا ولي العصر و صاحب الأمر

أهدي حصيلة جهدي و صحيفة حبي

فتفضل علي بالقبول و هو منك مأمول

يا أيها العزيز مسنا و أهلنا الضر و جئنا ببضاعة مزجاة

فأوف لنا الكيل و تصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين

الأحقر رضا الشريعتي

الشكر والتقدير

إِلٰهِي أَذْهَلَنِي عَنْ إِقَامَةِ شُكْرِكَ تَتَابُعُ طَوْلِكَ، وَأَعْجَزَنِي عَنْ إِحْصَاءِ ثَنَائِكَ فَيْضُ فَضْلِكَ...

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

والحمد لله الذي جعلنا من المتمسكّين بولاية الرسول و بضعته، مولاتنا فاطمة البتول، ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأولادهما المعصومين عليهم السلام.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السِّنَانِيُّ وَ الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ الْمُكَتِّبُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ الْآدَمِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيّ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ أَبِي الْبِلَادِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع يَقُولُ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْمُنْعِمَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ.(١)

وامتثالًا لأمر مولانا ثامن الحجج علي بن موسى الرضا عليه السلام، أتقدّم بجزيل الشكر والتقدير إلى عين الله في خلقه و نور الله في أرضه مولانا الإمام الحجة بن الحسن العسكري روحي و أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء لتصدقه على كَلْبِهِ الأحقر هذا، بدعائه و عنايته و إعانته ومساعدته هذا المشروع المبارك.

أقدم للأساتذة الكرام أجمل الشكر والامتنان من قلب فاض بالمحبة والمودة والاحترام والتقدير، على إشرافهم القيّم وتوجيهاتهم السديدة، التي كان لها الأثر الكبير في إنجاز هذا المشروع المبارك.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص: ٢٤

كما أعبّر عن خالص امتناني لعائلتي الكريمة، على دعمهم المتواصل، وصبرهم وتشجيعهم لي طوال فترة العمل.

ولا يفوتني أن أشكر زملائي الأعزّاء على تعاونهم ومشاركتهم الفعّالة. وأتوجّه بالشكر إلى OpenAI وفريقChatGPT و Archive و Youtube و Aparat و ShiaTV و غيرهم من الأصدقاء و المساعدين على توفيرهم الأدوات المعرفية والتقنيات التي ساعدتني كثيرًا في تنظيم وتحقيق هذا العمل.

الأحقر رضا الشريعتي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، الهداة المهديين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا.

إن ﴿التفسير الأقوم﴾ مشروع موسوعي معرفي يهدف إلى تفسير القرآن الكريم اعتمادًا على ما ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبضعته مولاتنا فاطمة الزهراء، ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأولادهما المعصومين عليهم السلام من أقوال، وأفعال، وتقارير. وقد بُني هذا المشروع وفق منهج التفسير بالمأثور، وهو المنهج الذي نعتبره المصدر الأساس لفهم القرآن الكريم.

لقد حرص ﴿التفسير الأقوم﴾ على جمع ما أمكن من الروايات المعتبرة عن المعصومين عليهم السلام، وتحليلها وتحقيقها وفق منهج علمي دقيق، مع استخدام التقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي في تصنيف هذه الروايات وربطها بالآيات الكريمة، دون الخروج عن حدود

النصوص أو تحميلها ما لا تحتمل. وبهذا، نطمح إلى تقديم تفسيرٍ متكامل، مستند إلى العصمة والبيان المحمدي العلوي الفاطمي.

وقد اخترنا له اسم ﴿التفسير الأقوم﴾ اقتباسًا من قوله تعالى: ﴿إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[1]، وبتفسير محمد و آل محمد عليهم السلام. فإن "التي هي أقوم" تعني إمامة الإمام المعصوم، فهو الهادي إلى القرآن، والقرآن يهدي إليه، كما ورد في الروايات المعصومية الشريفة.

كما نؤمن بأنّ التقنيات الحديثة و منها الذكاء الاصطناعي، إذا أُحسن استخدامها وتوجيهها بإشراف العلماء والباحثين المتخصصين، يمكن أن تكون أدوات نافعة في خدمة القرآن الكريم، من خلال تسهيل الوصول إلى التفاسير، وتحليل الروايات، وإظهار السياقات، دون أن يحلّ محل الفهم الإنساني المؤسس على العصمة والوحي والورع.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك في هذا العمل المتواضع، وأن يجعله خطوة في طريق خدمة كتابه الكريم، وبيان علومه ومعارفه، على هدى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

الأحقر – رضا الشريعتي

(١) الإسراء: ٩

هجر القرآن الكريم

و العترة الطاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك و تعالى: وَ قالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً [١]

فِي أُصُولِ الْكَافِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: وَ ذَكَرَ حَدِيثاً طَوِيلًا يَقُولُ فِيهِ: فَإِذَا الْتَبَسَتْ عَلَيْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَ مَاحِلٌ مُصَدَّقٌ وَ مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَ مَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ، وَ هُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ، وَ هُوَ كِتَابٌ فِيهِ تَفْصِيلٌ وَ بَيَانٌ وَ تَحْصِيلٌ، وَ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ وَ لَهُ ظَهْرٌ وَ بَطْنٌ، فَظَاهِرُهُ حُكْمٌ وَ بَاطِنُهُ عِلْمٌ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَ بَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَهُ تُخُومٌ وَ عَلَى تُخُومِهِ تُخُومٌ لَا تُحْصَى عَجَائِبُهُ وَ لَا تُبْلَى غَرَائِبُهُ، مَصَابِيحُ الْهُدَى وَ مَنَارُ الْحِكْمَةِ، وَ دَلِيلٌ عَلَى الْمَغْفِرَةِ لِمَنْ عَرَفَ الصِّفَة ... [٢]

---

(١) الفرقان : ٣٠ .
(٢) الكافي (ط - الإسلامية)، ج٢، ص: ٥٩٩ .

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَرْسَلَ إِلَيْكُمُ الرَّسُولَ ص وَ أَنْزَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَ أَنْتُمْ أُمِّيُّونَ عَنِ الْكِتَابِ وَ مَنْ أَنْزَلَهُ وَ عَنِ الرَّسُولِ وَ مَنْ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَ انْبِسَاطٍ مِنَ الْجَهْلِ وَ اعْتِرَاضٍ مِنَ الْفِتْنَةِ وَ انْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ وَ عَمًى عَنِ الْحَقِّ وَ اعْتِسَافٍ مِنَ الْجَوْرِ وَ امْتِحَاقٍ مِنَ الدِّينِ وَ تَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ رِيَاضِ جَنَّاتِ الدُّنْيَا وَ يُبْسٍ مِنْ أَغْصَانِهَا وَ انْتِثَارٍ مِنْ وَرَقِهَا وَ يَأْسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَ اغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا قَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُ الْهُدَى فَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى فَالدُّنْيَا مُتَهَجِّمَةٌ فِي وُجُوهِ أَهْلِهَا مُكْفَهِرَّةٌ مُدْبِرَةٌ غَيْرُ مُقْبِلَةٍ ثَمَرَتُهَا الْفِتْنَةُ وَ طَعَامُهَا الْجِيفَةُ وَ شِعَارُهَا الْخَوْفُ وَ دِثَارُهَا السَّيْفُ مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ وَ قَدْ أَعْمَتْ عُيُونَ أَهْلِهَا وَ أَظْلَمَتْ عَلَيْهَا أَيَّامُهَا قَدْ قَطَّعُوا أَرْحَامَهُمْ وَ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَ دَفَنُوا فِي التُّرَابِ الْمَوْءُودَةَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَوْلَادِهِمْ يَجْتَازُ دُونَهُمْ طِيبُ الْعَيْشِ وَ رَفَاهِيَةُ خُفُوضِ الدُّنْيَا لَا يَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ثَوَاباً وَ لَا يَخَافُونَ وَ اللَّهِ مِنْهُ عِقَاباً حَيُّهُمْ أَعْمَى نَجِسٌ وَ مَيِّتُهُمْ فِي النَّارِ مُبْلِسٌ فَجَاءَهُمْ بِنُسْخَةِ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى وَ تَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلِ الْحَلَالِ مِنْ رَيْبِ الْحَرَامِ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَ لَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا مَضَى وَ عِلْمَ مَا يَأْتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ حُكْمَ مَا بَيْنَكُمْ وَ بَيَانَ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فَلَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ لَعَلَّمْتُكُمْ [1].

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٦١.

عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ قُطْبَ الْقُرْآنِ وَ قُطْبَ جَمِيعِ الْكُتُبِ عَلَيْهَا يَسْتَدِيرُ مُحْكَمُ الْقُرْآنِ وَ بِهَا يُوهَبُ الْكُتُبُ وَ يَسْتَبِينُ الْإِيمَانُ وَ قَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْ يُقْتَدَى بِالْقُرْآنِ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ الثَّقَلَ الْأَكْبَرَ وَ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ فَأَمَّا الْأَكْبَرُ فَكِتَابُ رَبِّي وَ أَمَّا الْأَصْغَرُ فَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي فَاحْفَظُونِي فِيهِمَا فَلَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا.[١]

✓ قال الله تبارك و تعالى: بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ في صُدُورِ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلاَّ الظَّالِمُون [٢]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَ اللَّهِ مَا قَالَ بَيْنَ دَفَّتَيِ الْمُصْحَفِ قُلْتُ مَنْ هُمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونُوا غَيْرَنَا [٣].

و في تفسير القمي ره : بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ قال هم الأئمة و قوله وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا يعني ما يجحد بأمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام إِلَّا الظَّالِمُونَ[٤]

.

(١) بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٨٩، ص: ٢٧
(٢) العنكبوت : ٤٩
(٣) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، ج١، ص: ٢٠٥
(٤) تفسير القمي، ج٢، ص: ١٥١

وَ قَدْ تَوَاتَرَ بَيْنَ الْخَاصَّةِ وَ الْعَامَّةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا، كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ. (١)

يعتبر هذا الحديث من أشهر الأحاديث النبوية الشريفة والذي بلغ فوق حدّ التواتر، حيث أوصى الرسولُ المسلمين بالتمسّك بالثقلين (القرآن الكريم والعترة الطاهرة) بعد شهادته و رحيله و قد أجمع المسلمون بكلّ طوائفهم ومذاهبهم على التسليم بصحة صدور الحديث عنه.

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فِي الْخُطْبَةِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): فَأَنَا الذِّكْرُ الَّذِي عَنْهُ ضَلَّ، وَ السَّبِيلُ الَّذِي عَنْهُ مَالَ، وَ الْإِيمَانُ الَّذِي بِهِ كَفَرَ، وَ الْقُرْآنُ الَّذِي إِيَّاهُ هَجَرَ، وَ الدِّينُ الَّذِي بِهِ كَذَّبَ. (٢)

- ✓ وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَميعاً وَ لا تَفَرَّقُوا وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون (٣)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّيْمِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص ذَاتَ يَوْمٍ جَالِساً

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة (تكملة الوسائل)، ج١، ص: ٥٤٩
(٢) الكافي (ط - الإسلامية)، ج٨، ص: ٢٨
(٣) آل‌عمران : ١٠٣

وَ مَعَهُ أَصْحَابُهُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَسْأَلُ عَمَّا يَعْنِيهِ فَطَلَعَ رَجُلٌ طُوَالٌ يُشْبِهُ بِرِجَالِ مُضَرَ فَتَقَدَّمَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ جَلَسَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فِيمَا أَنْزَلَ- وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا فَمَا هَذَا الْحَبْلُ الَّذِي أَمَرَنَا اللَّهُ بِالاعْتِصَامِ بِهِ وَ أَلَّا نَتَفَرَّقَ عَنْهُ فَأَطْرَقَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَلِيّاً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَ قَالَ هَذَا حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ عُصِمَ بِهِ فِي دُنْيَاهُ وَ لَمْ يَضِلَّ بِهِ فِي آخِرَتِهِ فَوَثَبَ الرَّجُلُ إِلَى عَلِيٍّ ع فَاحْتَضَنَهُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ وَ هُوَ يَقُولُ اعْتَصَمْتُ بِحَبْلِ اللَّهِ وَ حَبْلِ رَسُولِهِ ثُمَّ قَامَ فَوَلَّى وَ خَرَجَ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْحَقُهُ فَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِذاً تَجِدُهُ مُوَفَّقاً فَقَالَ فَلَحِقَهُ الرَّجُلُ فَسَأَلَهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ لَهُ فَقَالَ لَهُ أَ فَهِمْتَ مَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ص وَ مَا قُلْتُ لَهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَإِنْ كُنْتَ مُتَمَسِّكاً بِذَلِكَ الْحَبْلِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ وَ إِلَّا فَلَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ .(١)

و لو لم يدلنا رسول الله ص على حبل الله الذي أمرنا الله عز و جل في كتابه بالاعتصام به و ألا نتفرق عنه لاتسع للأعداء المعاندين التأول فيه و العدول بتأويله و صرفه إلى غير من عنى الله به و دل عليه رسوله ع عنادا و حسدا لكنه قال ص في خطبته المشهورة التي خطبها في مسجد الخيف في حجة الوداع إِنِّي فَرَطُكُمْ وَ إِنَّكُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ حَوْضاً عَرْضُهُ مَا بَيْنَ بُصْرَى إِلَى صَنْعَاءَ فِيهِ قِدْحَانٌ [أَقْدَاحٌ] عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ أَلَا وَ إِنِّي مُخْلِفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ الْقُرْآنُ وَ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ عِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي هُمَا حَبْلُ اللَّهِ مَمْدُودٌ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا سَبَبٌ مِنْهُ بِيَدِ اللَّهِ وَ سَبَبٌ بِأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ

(١) الغيبة للنعماني، النص، ص: ٤٢

قَدْ نَبَّأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ كَإِصْبَعَيَّ هَاتَيْنِ وَ جَمَعَ بَيْنَ سَبَّابَتَيْهِ وَ لَا أَقُولُ كَهَاتَيْنِ وَ جَمَعَ بَيْنَ سَبَّابَتِهِ وَ الْوُسْطَى فَتَفْضُلَ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ. (١)

فإن القرآن مع العترة و العترة مع القرآن و هما حبل الله المتين لا يفترقان كما قال رسول الله ص و في ذلك دليل لمن فتح الله مسامع قلبه و منحه حسن البصيرة في دينه على أن من التمس علم القرآن و التأويل و التنزيل و المحكم و المتشابه و الحلال و الحرام و الخاص و العام من عند غير من فرض الله طاعتهم و جعلهم ولاة الأمر من بعد نبيه و قرنهم الرسول ع بأمر الله بالقرآن و قرن القرآن بهم دون غيرهم و استودعهم الله علمه و شرائعه و فرائضه و سننه فقد تاه و ضل و هلك و أهلك .

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَا أَوَّلُ وَافِدٍ عَلَى الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ كِتَابُهُ وَ أَهْلُ بَيْتِي ثُمَّ أُمَّتِي، ثُمَّ أَسْأَلُهُمْ مَا فعله [فَعَلْتُمْ] بِكِتَابِ اللَّهِ وَ بِأَهْلِ بَيْتِي. (٢)

(١) الغيبة للنعماني، النص، ص: ٤٣
(٢) تفسير نور الثقلين ج٤ ص ١٣

عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْقُرْآنُ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى خَلْقِهِ فَقَدْ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَنْظُرَ فِي عَهْدِهِ وَ أَنْ يَقْرَأَ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسِينَ آيَةً. [١]

و من هجر القرآن الكريم فقد هجر العترة الطاهرة و من هجر العترة الطاهرة فقد هجر القرآن الكريم. والتمسك بهما معا هو ضمان النجاة من الضلال.

هجر القرآن الكريم هو ترك تلاوته و ترك التدبر في آياته و ترك نشره و تعليمه و تعلمه و ترك العمل بأحكامه و تعاليمه و ترك الحكم و التحاكم إليه و ترك تعظيمه و هتك حرمته و تحريف معارفه و شرائعه. لم يكن هجراً بالقول أو السب فحسب، بل كان هجرًا بالترك والإعراض الواعي والمقصود، حين وجد الناس أن القرآن لا يساير شهواتهم ولا يوافق أهواءهم .

كما هُجر "القرآن الصامت"، فقد هُجر "القرآن الناطق" و هُجرت "العترة الطاهرة" و هم بضعة الرسول مولاتنا فاطمة البتول و مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و أولادهما الطيبين الطاهرين المعصومين عليهم السلام. و رغم ادعاء محبتهم و مودتهم، هُجروا بقتلهم و نهبهم و إبادتهم و ظلمهم حقهم و و غصب أموالهم و مناصبهم و اغتيالهم و تسميمهم و إيذائهم و بترك معرفتهم و فكرهم و لوائهم و بإنكار خلافتهم و ولايتهم و إمامتهم و فضائلهم و مناقبهم و كراماتهم و علمهم و ترك طاعتهم و نهجهم و سيرتهم و ترك الاهتداء بأقوالهم و أفعالهم و تقاريرهم و بترك البرائة من أعدائهم و جعلْ غيرهم في مقامهم و مكانتهم حين وجد أبناؤ الدنيا أنها لا توافق مصالحهم الفانية و لاتساير ملذاتهم الدنيوية الدنية. كما نقل عن مولانا الإمام

(١) تفسير نور الثقلين ج٤ ص ١٤

الحسين الشهيد بكربلاء عليه السلام: إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَ تَنَكَّرَتْ وَ أَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ وَ خَسِيسُ عَيْشٍ كَالْمَرْعَى الْوَبِيلِ أَ لَا تَرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ لَا يُعْمَلُ بِهِ وَ أَنَّ الْبَاطِلَ لَا يُتَنَاهَى عَنْهُ لِيَرْغَبَ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللَّهِ مُحِقّاً فَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً وَ لَا الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَماً إِنَّ النَّاسَ عَبِيدُ الدُّنْيَا وَ الدِّينُ لَعْقٌ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ يَحُوطُونَهُ مَا دَرَّتْ مَعَايِشُهُمْ فَإِذَا مُحِّصُوا بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدَّيَّانُونَ.[١]

إني تارك فيكم الثقلين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي إن تمسكتم بهما لن تضلو أبدا لن يفترقا حتي يردا علي الحوض[٢]. إن القرآن دليل العترة كما قالوا: فَإِنَّ فِيهِ حُجَّتَنَا، وَ بَيَانَ حَقِّنَا، وَ فَرْضَ طَاعَتِنَا [٣]. كما أن العترة مبينوالقرآن فالقرآن إمام صامت والعترة قرآن ناطق و قد ورد في الآيات و الأخبار الأمر بإستماع القرآن الكريم و الإنصات له والتدبر في آياته واستنباط إشاراته و لطائفه والتفكر فيها كما ورد ذم من أعرض عنه واتخذه مهجورا و نبذه وراء ظهره و ذم من لاكه بين لحييه ولم يتدبر ما فيه وذم من حفظه وقرأه و لم يعمل بما فيه كمثل الحمار يحمل أسفارا. والقرآن الكريم ذو وجوه و ذو بطون و تفسيره بجميع وجوهه و بطونه مختص بأهله الذين نزل القرآن عليهم. والقرآن الذي في أيدي الناس إن لم يكن منقوصا منه بحسب ألفاظه و عباراته كما أثبت في محله فهو منقوص منه

(١) تحف العقول، النص، ص: ٢٤٥
(٢) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص: ٥٥٩
(٣) بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٣١، ص: ٤٢٦

بحسب وجوهه و إشاراته و بطونه، والقرآن الكريم نزل في الأئمة و في أعدائهم أو أثلاثا أو أرباعا.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي يَحْيَى عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ نَزَلَ الْقُرْآنُ أَثْلَاثاً ثُلُثٌ فِينَا وَ فِي عَدُوِّنَا وَ ثُلُثٌ سُنَنٌ وَ أَمْثَالٌ وَ ثُلُثٌ فَرَائِضُ وَ أَحْكَامٌ.[١]

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ أَرْبَعَةَ أَرْبَاعٍ رُبُعٌ حَلَالٌ وَ رُبُعٌ حَرَامٌ وَ رُبُعٌ سُنَنٌ وَ أَحْكَامٌ وَ رُبُعٌ خَبَرُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَ نَبَأُ مَا يَكُونُ بَعْدَكُمْ وَ فَصْلُ مَا بَيْنَكُمْ.[٢]

و كما مرَّ لامانع من أن يرزق الله عبداً وحّده وأخلص العبودية لهُ العلم بما في أم الكتاب و هم عليهم أفضل الصلو ة والسلام سادة الموحدين بعد النبي كما قال صلي الله عليه و آله و سلم: أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ مَدِينَةَ الْعِلْمِ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا [٣]. و ﴿التفسير الأقوم﴾ رفع يديه إلي باب علم النبي وعترته و أهل بيته عليه و عليهم أفضل الصلوة والسلام ليتخذ العلم والحكمة من أهله .

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج٢، ص: ٦٢٧
(٢) الكافي (ط - الإسلامية)، ج٢، ص: ٦٢٧
(٣) تحف العقول، النص، ص: ٤٣٠

أهمية القرآن الكريم و العترة الطاهرة للبشرية:

✔ مصدر للهداية: القرآن الكريم هو كتاب الله الذي يوجه الناس إلى الصراط المستقيم، ويقدم لهم المبادئ والأحكام التي تنظم حياتهم وتساعدهم على تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة و العترة الطاهرة مفسره و مأوله و مبين معارفه و شرائعه . قال الله تبارك و تعالى: بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ في صُدُورِ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلاَّ الظَّالِمُونَ.[1]

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فِي هَذِهِ الْآيَةِ: بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ، قَالَ: «أَمَا وَ اللَّهِ- يَا أَبَا مُحَمَّدٍ- مَا قَالَ بَيْنَ دَفَّتَيِ الْمُصْحَفِ». قُلْتُ: مَنْ هُمْ، جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونُوا غَيْرَنَا؟».[2]

✔ مصدر للتشريع: يشتمل القرآن على العديد من الأحكام و التشريعات التي تنظم حياة المسلمين في جميع جوانبها، سواء كانت عبادات أو معاملات أو سياسات أو ولايات أو أخلاق أو آداب و العترة الطاهرة يبين لكل منها و فروعها مراد الله تعالى شأنه و حكمه و حكمته و موضوعه و يهدي إلى الحق و إلى طريق مستقيم.

(١) العنكبوت : ٤٩.
(٢) البرهان في تفسير القرآن ج٤ ٣٢٦

✔ قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتابٌ مُبِين.[١] يَهْدي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَ يَهْديهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ[٢]. قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتابٌ مُبِينٌ يعني بالنور أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام. [٣]

✔ مصدر للتزكية و التربية: يهدف القرآن إلى تزكية النفوس وتهذيب الأخلاق، ويدعو إلى مكارم الأخلاق و القيم الحميدة، مما يساعد على بناء مجتمع سليم و متوازن . و العترة الطاهرة و الأئمة المعصومون عليهم السلام، هم خلفاء النبي محمد صلى الله عليه وآله و سلم في أمته، و القدوة الحسنة للمسلمين، و أفعالهم و أقوالهم و أحوالهم و تقاريرهم تمثل النموذج الأمثل في الدين و الدنيا و الآخرة. فهم مأمونون من السهو و الخطأ و الذنب و المعصية و النسيان و الطغيان، و يجب الاقتداء بهم في كل جوانب الحياة. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"[٤] و طهرنا بولايتهم عليهم السلام.

الاقتداء بالأئمة المعصومين يعني السير على نهجهم و الاقتداء بسيرتهم و أخلاقهم و أفعالهم، و الاهتداء بهديهم في كل أمور الدين والدنيا. يمكن للمسلم أن يسعى للوصول إلى الكمال الإنساني الذي يصبو إليه الإسلام، من خلال الاقتداء بهم

---

(١) المائدة - ١٥
(٢) المائدة - ١٦
(٣) تفسير القمي ج١ ١٦٤
(٤) سورة الأحزاب الآية ٢١

فحسب. من خلال السير على نهجهم، يمكن للمسلم أن يحقق سعادته في الدنيا والآخرة. من خلال الاقتداء بهم، يمكن للمجتمع أن يعيش في أمن و سلام و استقرار.

- ✓ مصدر للعلم و المعرفة: يقدم القرآن الكريم العديد من الحقائق و المعارف التي تساعد الإنسان على فهم الكون والإنسان والحياة و الآخرة، و يدعو إلى التفكر و التدبر في آيات الله في الكون . و العترة الطاهرة يعيننا في كشف الرؤية الكونية الشاملة التي جاء به النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم لإبتناء نفوسنا على المعارف الإلهية و الشرائع السماوية.

- ✓ مصدر للطمأنينة والسكينة: يتضمن القرآن الكريم العديد من الآيات التي تتحدث عن رحمة الله و عفوه و مغفرته، مما يمنح المسلمين الطمأنينة و السكينة في قلوبهم، و يشجعهم على التوبة و الرجوع إلى الله .و قوله تعالى شأنه: الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ. [1] قال الذين آمنوا: الشيعة. و ذكر الله: أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام. ثم قال أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ. [2] و الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ[3] أي حسن مرجع وملجأ . فاولى مراتب التوبة الانزجار عن الطواغيت و مساوي النّفس و دواعيها المنافية للعبادة و هي مقام الاستغفار، و ثانيتها الانصراف عنها و طلب الخلاص منها بالفرار و هي مقام التّوبة، و ثالثتها الرّجوع في الفرار الى خلفاء اللّه و وسائله بينه و بين خلقه و هي مقام الانابة.

---

(١) الرعد : ٢٨
(٢) الرعد : ٢٨
(٣) الرعد : ٢٩

✔ مصدر للوحدة والتماسك: يجمع القرآن الكريم و العترة الطاهرة الأمة الإسلامية على كلمة واحدة، ويدعو إلى التآخي والتعاون والتكافل بين المسلمين. قال الله تبارك و تعالى: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَميعاً وَ لا تَفَرَّقُوا وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون. (١)

عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ آلُ مُحَمَّدٍ ع هُمْ حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أُمِرْنَا بِالاعْتِصَامِ بِهِ، فَقَالَ: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا». (٢)

✔ مصدر للإعجاز: يعجز البشر عن الإتيان بمثل هذا القرآن الكريم و بمثل هؤلاء الأئمة المعصومين الأبرار عليهم السلام و بمثل علمه و علمهم و أياته و آياتهم، مما يدل على إعجازه و إعجازهم و أنه و أنهم من عند الله تعالى . قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتيكُمْ بِماءٍ مَعينٍ . (٣)

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْبَجَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ

(١) آل‌عمران : ١٠٣
(٢) تفسير العياشى ج١ ١٩٤
(٣) الملك : ٣٠

أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ قَالَ: [ان] أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ إِمَامُكُمْ غَائِباً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ مِثْلِهِ.[1]

✓ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْفَزَارِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ قَالَ: سُئِلَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: «قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ» فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَاؤُكُمْ أَبْوَابُكُمُ الْأَئِمَّةُ وَ الْأَئِمَّةُ أَبْوَابُ اللَّهِ «فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ» أَيْ يَأْتِيكُمْ بِعِلْمِ الْإِمَامِ. [2]

باختصار، القرآن الكريم هو دستور حياة متكامل للبشرية، يقدم لهم الهداية والإرشاد في جميع جوانب الحياة، ويساعدهم على تحقيق السعادة والنجاح في الدنيا والآخرة. و مع ذلك قال الله تبارک و تعالى: وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنينَ وَ لا يَزيدُ الظَّالِمينَ إِلاَّ خَساراً [3].

مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْبَرْقِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّيْرَفِيِّ، عَنِ ابْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (بولاية محمد و آله عليهم السلام) وَ لا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ إِلَّا خَساراً [4]. فالقرآن الكريم شفاء و رحمة للمؤمنين بولايتهم عليهم السلام فحسب. و من ظلم حقهم بإنكار إمامتهم و ولايتهم فلا يزيدهم القرآن الكريم إلا خسارا.

(١) تفسير نور الثقلين، ج٥، ص: ٣٨٦
(٢) تفسير نور الثقلين، ج٥، ص: ٣٨٦
(٣) الإسراء : ٨٢
(٤) البرهان في تفسير القرآن ج٣ ص ٥٨١

عمومية الثقلين و خلودهما

لقد بذل أعداء الإسلام جهودًا كبيرة لتشويه هذا الدين الإلهي ومنع انتشاره، فزعموا أنه دين خاص بجزيرة العرب وبالزمن الذي عاش فيه النبي ﷺ فقط.

لكن هذا الادّعاء مرفوض، فالإسلام دين عالمي بطبيعته، وهذه الحقيقة من الضروريات التي يعرفها حتى غير المسلمين. لم يُبعث النبي ﷺ لقومٍ دون قوم، بل دعوته عامة، لا يحدها زمان ولا مكان.

أدلة المدعى:

أولاً التاريخ يشهد: بعث النبي ﷺ رسائل إلى ملوك العالم وقادته، مثل قيصر الروم، كسرى ملك فارس، حاكم مصر، نجاشي الحبشة، وملوك العرب، ودعاهم صراحةً إلى الإسلام، ووجّه معهم سفراء خاصين.

ثانياً القرآن الكريم أوضح دليل: كتاب الله يخاطب "الناس" جميعًا، لا فئة معينة. فالدعوة فيه شاملة، والهداية فيه موجهة لكافة البشر، كما قال الله تعالى: وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشيراً وَ نَذيراً وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُون[١] . حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَفْصٌ الْكِنَانِيُّ قَالَ سَمِعْتُ

(١) سبأ: ٢٨

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُكَيْرٍ الدجاني [الْأَرَّجَانِيَ] قَالَ قَالَ لِيَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ع: أَخْبِرْنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص كَانَ عَامّاً لِلنَّاسِ بَشِيراً- أَ لَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ، لِأَهْلِ الشَّرْقِ وَ الْغَرْبِ- وَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ- هَلْ بَلَغَ رِسَالَتُهُ إِلَيْهِمْ كُلِّهِمْ قُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: يَا ابْنَ بُكَيْرٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْمَدِينَةِ فَكَيْفَ بَلَغَ أَهْلَ الشَّرْقِ وَ الْغَرْبِ قُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ جَبْرَئِيلَ فَاقْتَلَعَ الْأَرْضَ بِرِيشَةٍ مِنْ جَنَاحِهِ وَ نَصَبَهَا لِمُحَمَّدٍ ص فَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ رَاحَتِهِ فِي كَفِّهِ- يَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الشَّرْقِ وَ الْغَرْبِ- وَ يُخَاطِبُ كُلَّ قَوْمٍ بِأَلْسِنَتِهِمْ- وَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى نُبُوَّتِهِ بِنَفْسِهِ- فَمَا بَقِيَتْ قَرْيَةٌ وَ لَا مَدِينَةٌ إِلَّا وَ دَعَاهُمُ النَّبِيُّ ص بِنَفْسِهِ. (١)

ثالثاً إن الإسلام جاء ناسخا للشرائع السالفة المحرفة و مهيمنًا على جميع الأديان بنص القرآن الكريم : هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون(٢)

رابعاً الإطلاق الزماني والمكاني: القرآن لا يقيّد الدعوة بزمن أو أرض، بل جاء مطلقًا في خطابه، مثل قوله تعالى: " لا يَأْتيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزيلٌ مِنْ حَكيمٍ حَميد(٣)" أي أنه سيبقى محفوظًا ومعصومًا من التحريف إلى يوم القيامة.

---

(١) تفسير القمي، ج٢، ص: ٢٠٣
(٢) التوبة : ٣٣
(٣) فصلت : ٤٢

خامساً خَتْمُ النبوة وديمومة الشريعة: مع ختم النبوة برسول الله محمد ﷺ، فلا نبي بعده، ولا شريعة تُنسخ شريعته، قال الله تبارك و تعالى: ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليما[١]

وقد ورد في الأحاديث: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ فَقَالَ حَلَالُ مُحَمَّدٍ حَلَالٌ أَبَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ حَرَامُهُ حَرَامٌ أَبَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَكُونُ غَيْرُهُ وَ لَا يَجِيءُ غَيْرُهُ وَ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ ع مَا أَحَدٌ ابْتَدَعَ بِدْعَةً إِلَّا تَرَكَ بِهَا سُنَّةً. [٢]

فلا مجال للشك في أن الإسلام دين عالمي خالد، موجه إلى كل البشرية، لا إلى العرب فقط، ولا لحقبة زمنية محددة. فكل من بلغه هذا الدين، وجب عليه الإيمان به والعمل بشريعته، كما قال تعالى: "إن الدين عند الله الإسلام"، "ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يُقبل منه."

توسيع ثقافة الثقلين

(١) الأحزاب : ٤٠
(٢) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٥٨

لقد تأخّرنا في توعية الناس ونشر المعارف الإلهية، فاستغلّ المبطلون هذا الفراغ، ونشروا أفكارهم المضلّلة، فسبقونا. وهذه سنة من سنن الله في الحياة: من يعمل يتقدم، ومن يتقاعس يتأخر.

تثقيف المسلمين وتوعيتهم من الأسس الضرورية لتحقيق تطلعات القرآن الكريم و العترة الطاهرة، ولأجل هذا نجد الله سبحانه يمدح إبراهيم (ع) بقوله: "إِنَّ إِبْراهيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنيفاً وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكين" [١]وذلك بسبب رشده الفكري، كما قال أيضًا: "وَ لَقَدْ آتَيْنا إِبْراهيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا بِهِ عالِمين"[٢]

وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون[٣]. وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ: "وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ" فَهَذِهِ الْآيَةُ لِآلِ مُحَمَّدٍ ص وَ مَنْ تَابَعَهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ. [٤]

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتابِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُون[٥] اعلم أن الله تعالى أنعم على سيدنا الرسول (ص) و مولاتنا فاطمة البتول و مولانا أميرالمؤمنين و الأئمة المعصومين (ع) و على من تبعهم بإحسان و أكرمهم بأن جعلهم آمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر، و

---

(١) النحل : ١٢٠
(٢) الأنبياء : ٥١
(٣) آل‌عمران : ١٠٤
(٤) تفسير القمي، ج١، ص: ١٠٩
(٥) آل‌عمران : ١١٠

وصفهم بذلك في كتابه و أثنى عليهم، فقال تعالى في سورة آل عمران: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ. فقرن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بالإيمان بالله و جعل ولاية محمد و آل محمد (ع) من أعرف المعروفات و ولاية أندادهم من أنكر المنكرات .

فعلينا أن نأمر بالمعروف و ننهى عن المنكر و نجاهد من أجل إرشاد الناس إلى ولايتهم و نهيهم عن ولاية غيرهم و توعية المؤمنين بالقلم واللسان و وسائل الإعلام الحديثة، فهذا الأمر و النهي أعظم أثرًا و أبقى ثمرة. بل ورد في الحديث الشريف: " حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ الْقُمِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُمَرَ [عَمْرِو] بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُدْرِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَ وُضِعَتِ الْمَوَازِينُ فَتُوزَنُ دِمَاءُ الشُّهَدَاءِ مَعَ مِدَادِ الْعُلَمَاءِ فَيَرْجَحُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ [١] لأن العلم هو الذي يُحرّك الناس نحو الإيمان و العمل الصالح ويحفظ الشريعة ومكتسبات الأئمة المعصومين عليهم السلام.

و لذلك من الضروري نشر ثقافة الثقلين من خلال: تأسيس مؤسسات للتبليغ الإسلامي في كل دولة، إطلاق محطات إذاعية وتلفزيونية، نشر كتب ومجلات وصحف، إنشاء شبكات

---

(١) الأمالي(للصدوق)، النص، ص: ١٦٨

إعلامية عالمية، إنتاج موسوعات إلكترونية عبر الإنترنت و استخدام التقنيات الحديثة و منها الذكاء الإصطناعي.

تحقيق هذه الأهداف ليس حلمًا وهميًّا، بل أمر واقعي، لكنه يتطلب جهدًا كبيرًا وزمنًا طويلًا. و قيل : "المرء يطير بهمّته كما يطير الطائر بجناحيه ". فإذا امتلكنا الهمّة العالية والعزيمة الصادقة، فسنصل بإذن الله إلى أهدافنا السامية النبيلة.

الآثار المترتبة على هجران القرآن الكريم و العترة الطاهرة

و من الآثار المترتبة على هجران القرآن الكريم و العترة الطاهرة ضياع الدين و فقدان الكثير من المعارف و الشرائع الأصيلة، ضنك المعيشة و انتشار الظلم والجور والبدعة والفساد و الإفساد، ظهور التفرقة و التشتت و الفتن والنزاعات بين الناس و البعد عن الله تعالى وشرائعه والعمى والنسيان والعذاب في الآخرة.

✓ أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوار [١]

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بِسْطَامَ بْنِ مُرَّةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَبْدِيِّ عَنْ سَعْدٍ الْإِسْكَافِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا بَالُ أَقْوَامٍ غَيَّرُوا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ عَدَلُوا عَنْ وَصِيِّهِ لَا يَتَخَوَّفُونَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمُ

(١) إبراهيم : ٢٨

الْعَذَابُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ- أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ ثُمَّ قَالَ نَحْنُ النِّعْمَةُ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ وَ بِنَا يَفُوزُ مَنْ فَازَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (١)

✓ وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْري فَإِنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنْكاً وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَني أَعْمى وَ قَدْ كُنْتُ بَصيرا قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسيتَها وَ كَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى(٢)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً قَالَ يَعْنِي بِهِ وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قُلْتُ وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى قَالَ يَعْنِي أَعْمَى الْبَصَرِ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى الْقَلْبِ فِي الدُّنْيَا عَنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ وَ هُوَ مُتَحَيِّرٌ فِي الْقِيَامَةِ يَقُولُ- لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيرا قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها قَالَ الْآيَاتُ الْأَئِمَّةُ ع - فَنَسِيتَها وَ كَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى يَعْنِي تَرَكْتَهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُتْرَكُ فِي النَّارِ كَمَا تَرَكْتَ الْأَئِمَّةَ ع فَلَمْ تُطِعْ أَمْرَهُمْ وَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُم.(٣)

---

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٢١٧
(٢) طه - ١٢٤ إلى ١٢٦
(٣) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٤٣٦

و جاء بعض الآثار المترتبة على هجران القرآن الكريم و العترة الطاهرة و الإعراض عنهم في الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين عليهم السلام :

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَئِمَّةَ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَادَةَ الْمُتَّقِينَ وَ كُبَرَاءَ الصِّدِّيقِينَ وَ أُمَرَاءَ الصَّالِحِينَ وَ قَادَةَ الْمُحْسِنِينَ وَ أَعْلَامَ الْمُهْتَدِينَ وَ أَنْوَارَ الْعَارِفِينَ وَ وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَ صَفْوَةَ الْأَوْصِيَاءِ وَ شُمُوسَ الْأَتْقِيَاءِ وَ بُدُورَ الْخُلَفَاءِ وَ عِبَادَ الرَّحْمَنِ وَ شُرَكَاءَ الْقُرْآنِ وَ مَنْهَجَ الْإِيمَانِ وَ مَعَادِنَ الْحَقَائِقِ وَ شُفَعَاءَ الْخَلَائِقِ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ ...... يَا سَادَتِي يَا آلَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي بِكُمْ أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَ عَلَا بِالْخِلَافِ عَلَى الَّذِينَ غَدَرُوا بِكُمْ وَ نَكَثُوا بَيْعَتَكُمْ وَ جَحَدُوا وَلَايَتَكُمْ وَ أَنْكَرُوا مَنْزِلَتَكُمْ وَ خَلَعُوا رِبْقَةَ طَاعَتِكُمْ وَ هَجَرُوا أَسْبَابَ مَوَدَّتِكُمْ وَ تَقَرَّبُوا إِلَى فَرَاعِنَتِهِمْ بِالْبَرَاءَةِ مِنْكُمْ وَ الْإِعْرَاضِ عَنْكُمْ وَ مَنَعُوكُمْ مِنْ إِقَامَةِ الْحُدُودِ وَ اسْتِئْصَالِ الْجُحُودِ وَ شَعْبِ الصَّدْعِ وَ لَمِّ الشَّعَثِ وَ سَدِّ الْخَلَلِ وَ تَثْقِيفِ الْأَوَدِ وَ إِمْضَاءِ الْأَحْكَامِ وَ تَهْذِيبِ الْإِسْلَامِ وَ قَمْعِ الْآثَامِ وَ أَرْهَجُوا عَلَيْكُمْ نَقْعَ الْحُرُوبِ وَ الْفِتَنِ وَ أَنْحَوْا عَلَيْكُمْ سُيُوفَ الْأَحْقَاد وَ هَتَكُوا مِنْكُمُ السُّتُورَ وَ ابْتَاعُوا بِخُمُسِكُمُ الْخُمُورَ وَ صَرَفُوا صَدَقَاتِ الْمَسَاكِينِ إِلَى الْمُضْحِكِينَ وَ السَّاخِرِينَ وَ ذَلِكَ بِمَا طَرَّقَتْ لَهُمُ الْفَسَقَةُ الْغُوَاةُ وَ الْحَسَدَةُ الْبُغَاةُ أَهْلُ النَّكْثِ وَ الْغَدْرِ وَ الْخِلَافِ وَ الْمَكْرِ وَ الْقُلُوبِ الْمُنْتِنَةِ مِنْ قَذَرِ الشِّرْكِ وَ الْأَجْسَادِ الْمُشْحَنَةِ مِنْ دَرَنِ الْكُفْرِ أَضَبُّوا عَلَى النِّفَاقِ وَ أَكَبُّوا عَلَى عَلَائِقِ الشِّقَاقِ فَلَمَّا مَضَى الْمُصْطَفَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ آلِهِ اخْتَطَفُوا الْغِرَّةَ وَ انْتَهَزُوا الْفُرْصَةَ وَ انْتَهَكُوا الْحُرْمَةَ وَ غَادَرُوهُ عَلَى فِرَاشِ الْوَفَاةِ وَ أَسْرَعُوا لِنَقْضِ الْبَيْعَةِ وَ مُخَالَفَةِ الْمَوَاثِيقِ الْمُؤَكَّدَةِ وَ خِيَانَةِ الْأَمَانَةِ الْمَعْرُوضَةِ عَلَى الْجِبَالِ الرَّاسِيَةِ وَ أَبَتْ أَنْ تَحْمِلَهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ الظَّلُومُ الْجَهُولُ ذُو الشِّقَاقِ وَ الْعِزَّةِ بِالْآثَامِ الْمُولِمَةِ وَ الْأَنَفَةِ عَنِ الِانْقِيَادِ لِحَمِيدِ الْعَاقِبَةِ فَحُشِرَ سَفِلَةُ الْأَعْرَابِ وَ بَقَايَا الْأَحْزَابِ إِلَى دَارِ النُّبُوَّةِ وَ الرِّسَالَةِ وَ مَهْبِطِ الْوَحْيِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ مُسْتَقَرِّ سُلْطَانِ الْوَلَايَةِ وَ مَعْدِنِ الْوَصِيَّةِ وَ الْخِلَافَةِ وَ الْإِمَامَةِ حَتَّى نَقَضُوا عَهْدَ الْمُصْطَفَى فِي أَخِيهِ

عَلَمِ الْهُدَى وَ الْمُبَيِّنِ طَرِيقَ النَّجَاةِ مِنْ طُرُقِ الرَّدَى وَ جَرَحُوا كَبِدَ خَيْرِ الْوَرَى فِي ظُلْمِ ابْنَتِهِ وَ اضْطِهَادِ حَبِيبَتِهِ وَ اهْتِضَامِ عَزِيزَتِهِ بَضْعَةِ لَحْمِهِ وَ فِلْذَةِ كَبِدِهِ وَ خَذَلُوا بَعْلَهَا وَ صَغَّرُوا قَدْرَهُ وَ اسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُ وَ قَطَعُوا رَحِمَهُ وَ أَنْكَرُوا أُخُوَّتَهُ وَ هَجَرُوا مَوَدَّتَهُ وَ نَقَضُوا طَاعَتَهُ وَ جَحَدُوا وَلَايَتَهُ وَ أَطْمَعُوا الْعَبِيدَ فِي خِلَافَتِهِ وَ قَادُوهُ إِلَى بَيْعَتِهِمْ مُصْلِتَةً سُيُوفَهَا مُقْذِعَةً أَسِنَّتَهَا وَ هُوَ سَاخِطُ الْقَلْبِ هَائِجُ الْغَضَبِ شَدِيدُ الصَّبْرِ كَاظِمُ الْغَيْظِ يَدْعُونَهُ إِلَى بَيْعَتِهِمُ الَّتِي عَمَّ شُومُهَا الْإِسْلَامَ وَ زَرَعَتْ فِي قُلُوبِ أَهْلِهَا الْآثَامَ وَ عَقَّتْ سَلْمَانَهَا وَ طَرَدَتْ مِقْدَادَهَا وَ نَفَتْ جُنْدَبَهَا وَ فَتَقَتْ بَطْنَ عَمَّارِهَا وَ حَرَّفَتِ الْقُرْآنَ وَ بَدَّلَتِ الْأَحْكَامَ وَ غَيَّرَتِ الْمَقَامَ وَ أَبَاحَتِ الْخُمُسَ لِلطُّلَقَاءِ وَ سَلَّطَتْ أَوْلَادَ اللُّعَنَاءِ عَلَى الْفُرُوجِ وَ خَلَطَتِ الْحَلَالَ بِالْحَرَامِ وَ اسْتَخَفَّتْ بِالْإِيمَانِ وَ الْإِسْلَامِ وَ هَدَمَتِ الْكَعْبَةَ وَ أَغَارَتْ عَلَى دَارِ الْهِجْرَةِ يَوْمَ الْحَرَّةِ وَ أَبْرَزَتْ بَنَاتِ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ لِلنَّكَالِ وَ السُّورَةِ وَ أَلْبَسَتْهُنَّ ثَوْبَ الْعَارِ وَ الْفَضِيحَةِ وَ رَخَّصَتْ لِأَهْلِ الشُّبْهَةِ فِي قَتْلِ أَهْلِ بَيْتِ الصَّفْوَةِ وَ إِبَادَةِ نَسْلِهِ وَ اسْتِيصَالِ شَافَتِهِ وَ سَبْيِ حَرَمِهِ وَ قَتْلِ أَنْصَارِهِ وَ كَسْرِ مِنْبَرِهِ وَ قَلْبِ مَفْخَرِهِ وَ إِخْفَاءِ دِينِهِ وَ قَطْعِ ذِكْرِهِ يَا مَوَالِيَّ فَلَوْ عَايَنَكُمُ الْمُصْطَفَى وَ سِهَامُ الْأُمَّةِ معرقة [مُغْرَقَةٌ] فِي أَكْبَادِكُمْ وَ رِمَاحُهُمْ مُشْرَعَةٌ فِي نُحُورِكُمْ وَ سُيُوفُهَا مُولَعَةٌ فِي دِمَائِكُمْ يَشْفِي أَبْنَاءُ الْعَوَاهِرِ غَلِيلَ الْفِسْقِ مِنْ وَرَعِكُمْ وَ غَيْظَ الْكُفْرِ مِنْ إِيمَانِكُمْ وَ أَنْتُمْ بَيْنَ صَرِيعٍ فِي الْمِحْرَابِ قَدْ فَلَقَ السَّيْفُ هَامَتَه وَ شَهِيدٍ فَوْقَ الْجَنَازَةِ قَدْ شُكَّتْ أَكْفَانُهُ بِالسِّهَامِ وَ قَتِيلٍ بِالْعَرَاءِ قَدْ رُفِعَ فَوْقَ الْقَنَاةِ رَأْسُهُ وَ مُكَبَّلٍ فِي السِّجْنِ قَدْ رُضَّتْ بِالْحَدِيدِ أَعْضَاؤُهُ وَ مَسْمُومٍ قَدْ قُطِّعَتْ بِجُرَعِ السَّمِّ أَمْعَاؤُهُ وَ شَمْلُكُمْ عَبَادِيدُ تُفْنِيهِمُ الْعَبِيدُ وَ أَبْنَاءُ الْعَبِيدِ فَهَلِ الْمِحَنُ يَا سَادَتِي إِلَّا الَّتِي لَزِمَتْكُمْ وَ الْمَصَائِبُ إِلَّا الَّتِي عَمَّتْكُمْ وَ الْفَجَائِعُ إِلَّا الَّتِي خَصَّتْكُمْ وَ الْقَوَارِعُ إِلَّا الَّتِي طَرَقَتْكُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ وَ عَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَ أَجْسَادِكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُه [١].

(١) بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٩٩، ص: ١٦٣

الأهداف

وطرق الوصول إليها

- توفير الأجواء للإختيار
- الهداية و الإرشاد

من أهم أهداف خالق البشر ، سيره في طرق تكامله من خلال ممارسة الأفعال الإختيارية لتوصله إلى كماله. و لذلك جعل مسار الحياة البشرية على مفترق طريقين و توفير الأجواء للإختيار. أحد الطريقين يؤدي نحو الشقاء و العذاب و الأخر يهدي إلى الكمال و السعادة. و لذلك يحتاج الإنسان إلى المعرفة الصحيحة حول الأعمال الحسنة و السيئة. و من جهة أخرى مدركات البشر لا تكفي لكشف طريق السعادة الحقيقية الأبدية في جميع المجالات الفردية و الإجتماعة ، المادية و المعنوية ، الدنيوية الأخروية. إن الحكمة الإلهية تقتضي وضع طريق آخر له و هذا الطريق هو الوحي الإلهي.

يحتاج البشر إلى القرآن الكريم لأنه كتاب الله الخاتم والوحي المحفوظ، وهو مرشد للبشرية في جميع جوانب الحياة، موجهًا لهم في الأمور الدينية والدنيوية، ومصدر للطمأنينة والسعادة.

الطرق للوصول إلى الأهداف

التفسير بالمأثور عندنا هو منهج لتفسير القرآن الكريم و تأويله بالاعتماد على ما ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم و أهل بيته، بضعته مولاتنا فاطمة البتول و مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و أولادهما المعصومين عليهم السلام من أقوال وأفعال وتقارير. و بعبارة أخرى، هو الاستناد إلى الأحاديث و الروايات المأثورة عن المعصومين لتوضيح معاني الآيات .

نولي أهمية كبيرة للتفسير بالمأثور، و نعتبرونه من أهم مصادر التفسير، بل نذهب إلى اعتباره المصدر الأساسي لتفسير القرآن الكريم و تأويله. و نعتقد أن الأئمة المعصومين عليهم السلام هم أدرى الناس بتفسير القرآن، وأن أقوالهم و أفعالهم و تقاريرهم حجة و هي خير بيان لمعانيه .

- ✓ العصمة: نعتقد بعصمة النبي محمد صلى الله عليه و آله وسلم و بضعته مولاتنا فاطمة البتول و مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و أولادهما المعصومين عليهم السلام ، و أنهم معصومون من الخطأ والنسيان، و بالتالي فإن أقوالهم و أفعالهم و تقاريرهم و تفاسيرهم للقرآن الكريم حجة معصومة و مقبولة.

✓ التبيين: نرى أن الرسول الأعظم و و بضعته مولاتنا فاطمة البتول و مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و أولادهما المعصومين عليهم السلام هم المرجع الأساسي لتبيين معاني القرآن الكريم، وأنهم قاموا بتفسير القرآن و تأويله وشرح أحكامه و مقاصده.

✓ التفسير المتكامل: نرى أن ﴿التفسير الأقوم﴾ يقدم تفسيراً متكاملاً للقرآن الكريم، حيث يجمع بين النص القرآني وتفسير المعصومين، مما يضمن فهماً شاملاً و دقيقاً للآيات.

✓ التأصيل: يساعد ﴿التفسير الأقوم﴾ على تأصيل المفاهيم الإسلامية وتفسيرها وفقاً لما ورد عن النبي و أهل بيته عليهم السلام، مما يضمن عدم الانحراف عن المنهج الصحيح و الصراط المستقيم. و الله تعالى العاصم.

✓ الاعتماد على الروايات: يعتمد ﴿التفسير الأقوم﴾ على جمع الآيات و تفسيرها بالاعتماد على الأحاديث و الروايات الواردة عن الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه و آله وسلم و بضعته مولاتنا فاطمة البتول و مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و أولادهما المعصومين عليهم السلام.

✓ التحليل النقدي: لا يكتفي ﴿التفسير الأقوم﴾ بجمع الروايات، بل يقوم بتحليلها ونقدها من حيث السند و المتن لتقييم مدى صحتها وموثوقيتها.

- ✓ الجمع بين الروايات: يهدف ﴿التفسير الأقوم﴾ إلى جمع الروايات المختلفة المتعلقة بالآية و توفيقها قدر الإمكان، مع مراعاة الاختلافات المحتملة و تقديم تفسير متكامل.

- ✓ توضيح المعاني: يهدف ﴿التفسير الأقوم﴾ إلى إبراز المعاني المختلفة للآيات من خلال الروايات الواردة عنها، مع مراعاة السياق العام للقرآن الكريم و أقوال النبي محمد و بضعته مولاتنا فاطمة البتول و مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و أولادهما المعصومين عليهم السلام و أفعالهم و تقاريرهم .

- ✓ المنهجية: يعتمد ﴿التفسير الأقوم﴾ على منهجية واضحة في جمع الروايات وتحليلها، مما يجعله منهجًا علميًا ومنظمًا في تفسير القرآن الكريم و تأويله.

- ✓ فهم أعمق لمعانى القرآن الكريم: يساعد ﴿التفسير الأقوم﴾ على فهم أعمق لمعاني الآيات من خلال الاستناد إلى الروايات والأحاديث النبوية التي توضحها.

- ✓ توضيح الأحكام الشرعية : يمكن "للتفسير الأقوم" أن يساعد في استنباط الأحكام الشرعية من خلال الروايات التي توضح الآيات المتعلقة بالأحكام.

- ✓ تجنب التأويلات الخاطئة: يساعد ﴿التفسير الأقوم﴾ على تجنب التأويلات الخاطئة للآيات من خلال الاستناد إلى الروايات الصحيحة والموثوقة.

✓ الحفاظ على الأصالة: يهدف ﴿التفسير الأقوم﴾ إلى الحفاظ على أصالة التفسير من خلال الاستناد إلى المصادر الأصلية للقرآن الكريم و أقوال النبي محمد و بضعته مولاتنا فاطمة البتول و مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و أولادهما المعصومين عليهم السلام و أفعالهم و تقاريرهم.

أقسام الآيات
و الحاجة إلى تفسيرها
و تأويلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قال الله تبارك و تعالى: هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَ هُدًى وَ مَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِين [١]

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم و الفرقان الحكيم على النبي الحليم الذي هو على خلق عظيم و جعله الدليل على خير سبيل و كتابا فيه تفصيل و بيان و تحصيل، ظاهره أنيق و باطنه عميق لا تحصى عجائبه و لا تبلى غرائبه و الصلاة على من أرسل حجة للعالمين و كان نبيا و آدم بين الماء و الطين و آله الطيبين الطاهرين المعصومين، بحار العلوم و الحقائق و كنوز المعارف و الدقائق الذين أوتوا علم الكتاب و فصل الخطاب و أذهب الله عنهم الرجس أهل البيت و طهرهم تطهيرا

أما بعد

(١) آل عمران - ١٣٨

الآيات من منظور مولانا أمير المؤمنين علي (ع)

وَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي احْتِجَاجِهِ عَلَى زِنْدِيقٍ سَأَلَهُ عَنْ آيَاتٍ مُتَشَابِهَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَجَابَهُ إِلَى أَنْ قَالَ ع وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِلْعِلْمِ أَهْلًا وَ فَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ طَاعَتَهُمْ بِقَوْلِهِ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ(١) وَ بِقَوْلِهِ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ(٢) وَ بِقَوْلِهِ اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ(٣) وَ بِقَوْلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ(٤) وَ بِقَوْلِهِ وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها(٥) وَ الْبُيُوتُ هِيَ بُيُوتُ الْعِلْمِ الَّتِي اسْتَوْدَعَهَا الْأَنْبِيَاءُ وَ أَبْوَابُهَا أَوْصِيَاؤُهُمْ فَكُلُّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ يَجْرِي عَلَى غَيْرِ أَيْدِي الْأَوْصِيَاءِ وَ عُهُودِهِمْ وَ حُدُودِهِمْ وَ شَرَائِعِهِمْ وَ سُنَنِهِمْ وَ مَعَالِمِ دِينِهِمْ مَرْدُودٌ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَ أَهْلُهُ بِمَحَلِّ كُفْرٍ وَ إِنْ شَمِلَهُمْ صِفَةُ الْإِيمَانِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ كَلَامَهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ فَجَعَلَ قِسْماً مِنْهُ يَعْرِفُهُ الْعَالِمُ وَ الْجَاهِلُ وَ قِسْماً لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ صَفَا ذِهْنُهُ وَ لَطُفَ حِسُّهُ وَ صَحَّ تَمْيِيزُهُ مِمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ- وَ قِسْماً لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَ مَلَائِكَتُهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِئَلَّا يَدَّعِيَ أَهْلُ الْبَاطِلِ الْمُسْتَوْلِينَ عَلَى مِيرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ عِلْمِ الْكِتَابِ- مَا لَمْ يَجْعَلْهُ اللَّهُ لَهُمْ وَ لِيَقُودَهُمُ الِاضْطِرَارُ إِلَى الِائْتِمَامِ بِمَنْ وُلِّيَ أَمْرَهُمْ فَاسْتَكْبَرُوا عَنْ طَاعَتِهِ. (٦)

و على ما قال سيد الأوصياء عليه السلام، إن من الكلام ما هو واضح و بيّن، فلا يحتاج إلى إيضاح و تبيين، و يتلقاه السامع و القارئ و يفهمه بسهولة، من دون تفسير و تأويل. و من

(١) النساء - ٥٩
(٢) النساء - ٨٣
(٣) التوبة - ١١٩
(٤) آل عمران ٣- ٧
(٥) البقرة ٢- ١٨٩
(٦) وسائل الشيعة، ج٢٧، ص: ١٩٤ ٣٣٥٧٥- ٤٤. الاحتجاج ٢٤٨ باختلاف

الكلام ما لا يفقهه السامع أو القارئ إلا بعد شرح و إيضاح و تبيين. و بعض كلام الله تعالى و القرآن الكريم من القسم الثاني. و هذه الحاجة أساس التفسير و التأويل.

ما يوجب الحاجة إلى التفسير و التأويل؟

أولا للقرآن الكريم خصائص ومواصفات خاصة توجب الحاجة إلى تفسيره و تأويله، أهمها:

- ✓ الإجمال والإبهام في بعض المسائل: في القرآن مسائل موجزة ومحددة للغاية تُشير إلى موضوعات مختلفة، لم تُذكر تفصيلاتها، فتحتاج حينئذٍ إلى تفسير، كأحكام الصلاة، والصوم، والحج، ونحوها من العبادات وغير العبادات.

- ✓ المعاني المختلفة: للقرآن الكريم معاني واسعة، ومفاهيم عميقة، حيث يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ. لاَ تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلاَ تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ».(١) فتحتاج إلى تفسيرٍ وبيان، كصفات الله تعالى، وسر وجود الإنسان، والهدف من الخلقة والإيجاد،ونحوها.

- ✓ الحوادث الغابرة: يحتوي القرآن على قصص وحوادث لأمم سابقة، ذكرها القرآن لأخذ العبرة منها، فتحتاج إلى تفسير وشرح معانيها؛ للوقوف عليها.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٨٤

✓ غرابة بعض الكلمات: جاء في القرآن ما يُعرف بغريب الألفاظ، فتحتاج إلى بيان فصاحته وشدة بلاغته.

✓ المعاني الغيبية: اشتمل القرآن على النكات الغيبية وغير المأنوسة في الطبيعة المادية البشرية، كالملائكة، وعالم الآخرة، وعالم الغيب، والمعجزات وغيرها، فالأنس بهذه المعاني بحاجةٍ إلى توضيحٍ وتفسير. [1]

و ثانيا من جانب المخاطبين عروض توجب الحاجة إلى تفسير القرآن الكريم و تأويله، أهمها:

✓ السهو و الغفلة و النسيان : و أشار بهم في الآيات العديدة و منها: وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ[2] و منها: الَّذينَ اتَّخَذُوا دينَهُمْ لَهْواً وَ لَعِباً وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا وَ ما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ [3]. و أعظم شيئ وقع فيه السهو و الغفلة و النسيان، طيلة التأريخ، ولاية الأئمة المعصومين عليهم السلام.

✓ الإعراض : و أشار به في قوله عز من قائل في سورة طه الآية ١٢٤: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي

(١) المناهج التفسيرية في علوم القرآن، ج ١، ص ١١ – ١٤
(٢) الأعراف : ١٧٩
(٣) الأعراف : ٥١

بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً، قَالَ: «يَعْنِي وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)». قُلْتُ: وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى؟ قَالَ: «يَعْنِي أَعْمَى الْبَصَرِ فِي الْقِيَامَةِ، أَعْمَى الْقَلْبِ فِي الدُّنْيَا عَنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)- قَالَ- وَ هُوَ مُتَحَيِّرٌ فِي الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً* قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا، قَالَ: الْآيَاتُ الْأَئِمَّةُ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، فَنَسِيتَها وَ كَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى يَعْنِي تَرَكْتَهَا، وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُتْرَكُ فِي النَّارِ كَمَا تَرَكْتَ الْأَئِمَّةَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامَ)، فَلَمْ تُطِعْ أَمْرَهُمْ، وَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ». [١]

✔ كتمان الحقائق : و أشار به في الآية : إِنَّ الَّذينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُون [٢]

قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: مَنْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَ أَئِمَّةِ الْهُدَى وَ مَصَابِيحِ الدُّجَى قَالَ: الْعُلَمَاءُ إِذَا صَلَحُوا. قِيلَ: فَمَنْ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَ إِبْلِيسَ وَ فِرْعَوْنَ وَ نُمْرُودَ، وَ بَعْدَ الْمُتَّسِمِينَ بِأَسْمَائِكُمْ وَ الْمُتَلَقِّبِينَ بِأَلْقَابِكُمْ، وَ الْآخِذِينَ لِأَمْكِنَتِكُمْ، وَ الْمُتَأَمِّرِينَ فِي مَمَالِكِكُمْ قَالَ: الْعُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا، هُمُ الْمُظْهِرُونَ لِلْأَبَاطِيلِ، الْكَاتِمُونَ لِلْحَقَائِقِ، وَ فِيهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تابُوا. [٣]

---

(١) البرهان في تفسير القرآن، ج٣، ص: ٧٨٥
(٢) البقرة : ١٥٩
(٣) الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج٢، ص: ٤٥٨

✓ التحريف : و أشار به في الآية : فَبِما نَقْضِهِمْ ميثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَ نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلاَّ قَليلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنينَ.[١]

قال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ يعني نقض عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ قال: من نحى أمير المؤمنين (عليه السلام) عن موضعه، و الدليل على أن الكلم أمير المؤمنين (عليه السلام)، قوله: وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ يعني الإمامة.[٢]

✓ البدعة : و أشار بها في الآية : أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ.[٣]

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ بِسْطَامَ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَسَّانَ، عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَبْدِيِّ، عَنْ سَعْدٍ الْإِسْكَافِ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «مَا بَالُ أَقْوَامٍ غَيَّرُوا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، وَ عَدَلُوا عَنْ وَصِيِّهِ، لَا يَتَخَوَّفُونَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمُ الْعَذَابُ؟» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ* جَهَنَّمَ ثُمَّ قَالَ: «نَحْنُ النِّعْمَةُ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ، وَ بِنَا يَفُوزُ مَنْ فَازَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».[٤]

---

(١) المائدة : ١٣
(٢) تفسير القمي، ج١، ص: ١٦٤
(٣) إبراهيم : ٢٨
(٤) البرهان في تفسير القرآن ج٣ ص ٣٠٦

✔ الطغيان: و أشاره به في قوله سبحانه : كَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى. (۱) إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا اسْتَغْنَى يَكْفُرُ وَ يَطْغَى وَ يُنْكِر. الطاغوت هو كل ذي طغيان على الله فكل ما عبد من دون الله، و رضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله و رسوله و طاعة بضعته فاطمة البتول و الأئمة المعصومين عليهم السلام، فهو طاغوت. فالأول و الثاني و الثالث و من تبعهم بظلم و بدعة و إفساد إلى يوم القيامة هم الطاغوت بعينهم و وصفهم و شخصهم و الإنسان لا يُصبح مُؤمنًا بالله إلا بالكفر بالطاغوت، و الدليل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾. (۲)

فالتفسير و أيضا التأويل هو إيضاح ما أراد الله سبحانه و تعالى مما ورد في كتابه المجيد و ما جاء به النبي صلى الله عليه و آله و سلم. فلا يجوز الاعتماد في تفسير آياته و تأويلها على القياس و الاستحسان و المصالح المرسلة و أقوال الصحابة أو التابعين أو ما أسند إلى الشرائع المحرفة المنسوخة، و لا على شيء لم يثبت أنّه حجّة من طريق العقل، أو من طريق الشرع. لأن الله تبارك و تعالى يقول:

➢ وَ ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فيهِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(۳) و الشاهد في عبارة " لِتُبَيِّنَ لَهُمُ" و هي تشمل عترته الطاهرة.

(۱) العلق : ٦ و ٧
(۲) البقرة: ٢٥٦
(۳) النحل : ٦٤

- وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُ أَ لَيْسَ في جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكافِرينَ.[1] و الإفتراء على الله سبحانه أو على رسوله أو على أوصيائه من الكبائر و الآثام الموبقة.
- وَ ما يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَليمٌ بِما يَفْعَلُونَ [2] و نهى الله سبحانه عن إتباع الظن. و غيرها من الآيات و الروايات.

أول من فسّر القرآن الكريم و أوّله

مما لا شكّ فيه أنّ بيانَ القرآن الكريم من مَهامّ النبي (ص) وقد نصّ على ذلك قوله تعالى:

- ✓ بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ[3]
- ✓ وَ ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فيهِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ[4]

فقد كان رسول الله (ص) أول من فسر القرآن الكريم. سُئِلَ النبي صلى الله عليه وسلم عن تفسيره في مواقف مختلفة، وكان تفسيره يعتمد على توضيح معاني الآيات، وتبيين مجملها، وتخصيص عامها، وتقييد مطلقها، وبيان معاني ألفاظها. و كان بعض الصحابة يسألونه عن الأمور التي لم تتضح لهم، فيجيبهم بما يفتح الله عليه. كان تفسيره صلى الله عليه و آله و

(١) العنكبوت : ٦٨
(٢) يونس : ٣٦
(٣) النحل : ٤٤
(٤) النحل : ٦٤

سلم معتمداً على الوحي من الله تعالى، سواء كان ذلك عن طريق القرآن الكريم أو قوله أو فعله أو تقريره.

هناك عدداً كبيراً من الأحاديث التي تُروى عنه صلى الله عليه وآله و سلم في تفسير آيات القرآن الكريم و قد تضمن بعض الموسوعات الحديثية أبوابا خاصة بما ورد عن رسول الله (ص) في تفسيرها و منها النصوص التالية:

- ✓ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقْتَ وُلْدَ آدَمَ؟ قَالَ: إِنَّنِي أَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِرَبِّي أَنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ «وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى» فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ. (1)

- ✓ سئل النبي (ص) لما قرأ الآية " في بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ(2) " أى بيوت هذه؟ فقال: بيوت الأنبياء. فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ يعني بيت علي و فاطمة. قال: نعم من أفاضلها. و يعضد هذا القول، قوله إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا. (3)

---

(1) تفسير نور الثقلين ج٢ ص ٩٤
(2) النور: ٣٦
(3) البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص ٧٦

✓ وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ: «مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ»[١] الْآيَةَ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى مُرَايَاةَ النَّاسِ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَ مَنْ زَكَّى مُرَايَاةَ النَّاسِ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَ مَنْ صَامَ مُرَايَاةَ النَّاسِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ مَنْ حَجَّ مُرَايَاةَ النَّاسِ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُرَايَاةَ النَّاسِ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَمَلَ مُرَاءٍ. [٢]

✓ قال الله تبارك و تعالى: " فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى".[٣] فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْ ذَلِكَ الْوَحْيِ؟ فَقَالَ: أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّ عَلِيّاً سَيِّدُ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَ أَوَّلُ خَلِيفَةٍ يَسْتَخْلِفُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، فَدَخَلَ الْقَوْمُ فِي الْكَلَامِ، فَقَالُوا: مِنَ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ؟ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: قُلْ لَهُمْ ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ؛ "أَ فَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى" فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَدْ أُمِرْتُ بِغَيْرِ هَذَا، أُمِرْتُ أَنْ أَنْصِبَهُ لِلنَّاسِ فَأَقُولَ لَهُمْ: هَذَا وَلِيُّكُمْ مِنْ بَعْدِي، وَ أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ السَّفِينَةِ يَوْمَ الْغَرَقِ؛ مَنْ دَخَلَ فِيهَا نَجَى وَ مَنْ خَرَجَ عَنْهَا غَرِقَ. [٤]

✓ قَالَ الله تعالى: " أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَك"[٥] وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ يَنْشَرِحُ الصَّدْرُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا:

---

(١) الكهف : ١١٠
(٢) تفسير نور الثقلين ج٣ ص ٣١٤
(٣) النجم : ١٠
(٤) تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٥٢
(٥) الشرح :٢

يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ هَلْ لِذَلِكَ عَلَامَةٌ يُعْرَفُ بِهَا؟ قَالَ نَعَمْ التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ وَ الْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَ الْإِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ. [١]

- ✓ فِي رَوْضَةِ الْكَافِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَدَنِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ نُقِلَ عَنْهُ حَدِيثاً طَوِيلًا يَقُولُ فِيهِ حَاكِياً حَالَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ أَمَّا قَوْلُهُ: أُولئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ قَالَ: يَعْلَمُهُ الْخُدَّامُ فَيَأْتُونَ بِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلُوهُمْ إِيَّاهُ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ: فَواكِهُ وَ هُمْ مُكْرَمُونَ[٢] قَالَ: فَإِنَّهُمْ لَا يَشْتَهُونَ شَيْئاً فِي الْجَنَّةِ إِلَّا أُكْرِمُوا بِهِ. [٣]

- ✓ فِي رَوْضَةِ الْكَافِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَدَنِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ ذَكَرَ حَدِيثاً طَوِيلًا يَقُولُ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَاكِياً حَالَ أَهْلِ الْجَنَّةِ: وَ الثِّمَارُ دَانِيَةٌ مِنْهُمْ، وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ: «وَ دانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا»[٤] مِنْ قُرْبِهَا مِنْهُمْ يَتَنَاوَلُ الْمُؤْمِنُ مِنَ النَّوْعِ الَّذِي يَشْتَهِيهِ مِنَ الثِّمَارِ بِعَيْنِهِ وَ هُوَ مُتَّكِئٌ، وَ إِنَّ الْأَنْوَاعَ مِنَ الْفَاكِهَةِ لَيَقُلْنَ لِوَلِيِّ اللَّهِ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ كُلْنِي قَبْلَ أَنْ تَأْكُلَ هَذَا قَبْلِي، قَالَ: وَ لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا وَ لَهُ جِنَانٌ كَثِيرَةٌ مَعْرُوشَاتٍ وَ غَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ، وَ أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ وَ أَنْهَارٌ مِنَ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَ أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ وَ أَنْهَارٌ مِنَ عَسَلٍ، فَإِذَا دَعَا وَلِيُّ اللَّهِ بِغِذَائِهِ أُتِيَ بِمَا تَشْتَهِي نَفْسُهُ عِنْدَ طَلَبِهِ الْغِذَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسَمِّيَ شَهْوَتَهُ. [٥]

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٥ ص ٦٠٣
(٢) الصافات : ٤٢
(٣) تفسير نور الثقلين ج٤ ص ٤٠٣
(٤) الإنسان : ١٤
(٥) تفسير نور الثقلين ج٤ ص ٥٤٨

✓ وَ رُوِيَ أَنَّهُ سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَنِ " الْعُتُلِّ وَ الزَّنِيمِ ".[١] فَقَالَ: هُوَ الشَّدِيدُ الْخُلُقِ الشَّحِيحُ الْأَكُولُ الشَّرُوبُ الْوَاجِدُ لِلطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ الظَّلُومُ لِلنَّاسِ، وَ الرَّحِيبُ الْجَوْفِ و قيل: الزَّنِيمُ هُوَ الَّذِي لَا أَصْلَ لَهُ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. [٢]

✓ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ الْمَدَنِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ نَقَلَ عَنْهُ حَدِيثاً طَوِيلًا يَقُولُ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَاكِياً حَالَ أَهْلِ الْجَنَّةِ: أَرَادَ الْمُؤْمِنُ شَيْئاً، إِنَّمَا دَعْوَاهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ» فَإِذَا قَالَهَا تَبَادَرَتْ إِلَيْهِ الْخُدَّامُ بِمَا اشْتَهَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ طَلَبَهُ مِنْهُمْ أَوْ أَمَرَ بِهِ، وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: «دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ»[٣] يَعْنِي الْخُدَّامَ، قَالَ: «وَ آخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ»[٤] يَعْنِي بِذَلِكَ عِنْدَ مَا يَقْضُونَ مِنْ لَذَّاتِهِمْ مِنَ الْجِمَاعِ وَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عِنْدَ فَرَاغِهِمْ. [٥]

تفسير القرآن الكريم و تأويله بعد الرسول الأعظم (ص)

(١) القلم : ١٣
(٢) تفسير نور الثقلين ج٥ ص ٣٩٤
(٣) يونس : ٩
(٤) يونس : ١٠
(٥) تفسير نور الثقلين ج٢ ص ٢٩٥

و كانت العترة الطاهرة، مولانا أميرالمؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) و بضعة الرسول فاطمة البتول و الحسن المجتبى و الحسين الشهيد بكربلاء و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي و علي بن محمد و الحسن بن علي و الحجة القائم المنتظر المهدي صلوات الله عليهم أجمعين، أئمة المفسرين بعد رسول الله (صلى الله عليه و عليهم و سلم).

و العترة الطاهرة عليهم السلام هم عدل الكتاب في حديث الثقلين المعروف، و قد سبقت الإشارة إليه، قد آتاهم الله تعالى وعي الكتاب و خصهم به، و أمر رسول الله (ص) المسلمين بالرجوع إليهم لكشف معارف القرآن كريم و شرائعه.

تبدأ كتابة تفسير القرآن الكريم و تأويله عندنا بإملاء الرسول الأعظم (ص) على مولانا أميرالمؤمنين علي عليه السلام.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ بَكْرِ بْنِ كَرِبٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ أَمَا وَ اللَّهِ عِنْدَنَا مَا لَا نَحْتَاجُ إِلَى النَّاسِ وَ إِنَّ النَّاسَ لَيَحْتَاجُونَ إِلَيْنَا إِنَّ عِنْدَنَا الصَّحِيفَةَ سَبْعُونَ ذِرَاعاً بِخَطِّ عَلِيٍّ وَ إِمْلَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ عَلَى أَوْلَادِهِمَا فِيهَا مِنْ كُلِّ حَلَالٍ وَ حَرَامٍ وَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَنَا فَتَدْخُلُونَ عَلَيْنَا فَنَعْرِفُ خِيَارَكُمْ مِنْ شِرَارِكُمْ. (١)

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ عِنْدَنَا الْجَامِعَةَ وَ مَا يُدْرِيهِمْ مَا الْجَامِعَةُ

---

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، ج١، ص: ١٤٢

قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا الْجَامِعَةُ قَالَ صَحِيفَةٌ طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً بِذِرَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِمْلَاءٌ مِنْ فَلْقِ فِيهِ وَ خَطَّهُ عَلِيٌّ ع بِيَمِينِهِ فِيهَا كُلُّ حَلَالٍ وَ حَرَامٍ وَ كُلُّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ حَتَّى الْأَرْشُ فِي الْخَدْشِ. (١)

و نعتقد أن الأئمة المعصومين عليهم السلام يستقون أحاديثهم من ما أوحى تبارك و تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ليس من قبيل الرأي و الاجتهاد، و نستفيد هذا المعنى من حديث الثقلين الشهير الذي تضافر الفريقان على روايته عن رسول الله (ص) . و هم عليهم السلام بعد شهادة الرسول الأعظم (ص) مصدر نقي و مؤيَّد و موثوق به لتفسير القرآن الكريم و تأويله و تبيين معارفه و شرائعه.

و بناء على هذا الفهم فإن الأحاديث المروية عن الأئمة المعصومين عليهم السلام كسبت صفة الحجية و يمكن الإحتجاج بها في كل عصر و مصر لتفهيم الآيات و العقائد الحقة و الأحكام العملية و التولي و التبري و الأخلاق و الآداب كلها.

و قد روى أصحاب الأئمة المعصومين عليهم السلام طائفة واسعة من الأحاديث في تفسير القرآن و تأويله، لم يتيسر لصحابة النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن يرووها عنه. و ذلك لقصر الفترة التي تمكن فيها أصحاب الرسول الأعظم من رواية الحديث عنه (ص) و طول

---

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، ج١، ص: ١٤٣

الفترة الزمنية التي تمكن فيها أصحاب الأئمة المعصومين من رواية الحديث عنهم عليهم السلام.

فحديثهم عليهم صلوات الله في تفسير القرآن و تأويله مثل حديثهم في المعارف و الأحكام، ليس عن القياس و الإستحسان و المصالح المرسلة و أقوال الصحابة و الشرائع المحرفة المنسوخة و الرأي و الاجتهاد، و إنما هو حديث النبي و علمه و ميراثه أودعه عندهم يتوارثونه كابر عن كابر، و حديث الثقلين صريح في هذا المعنى، و هذا الحديث مما اتفق عليه صحاح الفريقين في الحديث : « قال رسول الله (ص) : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي [مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَداً] وَ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ" (١)

تدوين التفسير و التأويل بالمأثور

و من الكتب التي دونها أصحاب الأئمة المعصومين عليهم السلام:

- ✓ تفسير ابن عباس، المتوفى سنة ٦٨ هـ.
- ✓ تفسير سعيد بن جبير، الذي استشهد بيد الحجاج سنة ٩٥ هـ، ذكره ابن النديم في (الفهرست).

---

(١) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص: ٥٦٠.

- ✓ تفسير السدي المتوفى ١٢٧ هـ.
- ✓ تفسير أبان بن تغلب بن رباح، من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، توفي سنة ١٤١ هـ، ذكره ابن النديم في (الفهرست).
- ✓ تفسير عبد الرزاق بن همام بن نافع، من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام).
- ✓ تفسير ابن محبوب الزراد المتوفى سنة ٢٢٤ هـ، من أصحاب الإمام الكاظم و الرضا و الجواد (عليهم السلام)، ذكره ابن النديم في (الفهرست).
- ✓ تفسير علي بن مهزيار الدورقي الأهوازي، المتوفي سنة ٢٢٩ هـ، من أصحاب الإمام الرضا و الجواد و الهادي (عليهم السلام)، ذكره النجاشي في (الرجال).
- ✓ تفسير ابن أسباط من أصحاب الإمام الرضا و أبي جعفر الجواد (عليهما السلام)، ذكره النجاشي في (الرجال).
- ✓ تفسير ابن أورمة، من أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام)، ذكره النجاشي في (الرجال).
- ✓ تفسير محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ١٤٦ هـ.
- ✓ تفسير أبي بصير يحيى بن أبي القاسم الأسدي، المتوفى سنة ١٥٠ هـ، من أصحاب الباقر و الصادق (عليهما السلام).
- ✓ تفسير أبي الجارود، زياد بن المنذر الهمداني، المتوفى سنة ١٥٠ هـ من أصحاب علي بن الحسين و محمد بن علي الباقر و جعفر الصادق (عليهم السلام)، ذكره النجاشي في (الرجال).

أهم التفاسير المأثورة

و أهم التفاسير المأثورة التي ألفت إلى زماننا هذا فيما يلي و جميعها مرجع ﴿التفسير الأقوم﴾:

*	العنوان	المؤلف	القرن	اللغة
١	تفسير القرآن الكريم (ثمالى)	ابوحمزه ثمالى ثابت بن دينار	٢	العربية
٢	التفسير المنسوب الى الامام العسكرى	امام ابومحمد حسن بن على عسكرى	٣	العربية
٣	تفسير القمى	على بن ابراهيم قمى	٣	العربية
٤	تفسير فرات الكوفى	ابوالقاسم فرات بن ابراهيم	٤	العربية
٥	تفسير العياشى	عياشي محمد بن مسعود	٤	العربية
٦	عين العبرة فى غبن العترة	سيد احمد بن طاووس	٧	العربية
٧	نهج البيان عن كشف معانى القرآن	شيبانى محمد بن حسن	٧	العربية
٨	تأويل الآيات الظاهرة	حسينى استرآبادى سيد شرف الدين على	١٠	العربية
٩	منهج الصادقين فى الزام المخالفين	كاشانى ملا فتح الله	١٠	فارسى

١٠	زبدة التفاسير	كاشانی ملا فتح الله	١٠	العربية
١١	البرهان فی تفسير القرآن	بحرانی سيد هاشم	١١	العربية
١٢	تفسير الصافی	فيض كاشانی ملا محسن	١١	العربية
١٣	الأصفى في تفسير القرآن	فيض كاشانی ملا محسن	١١	العربية
١٤	تفسير المعين	كاشانی محمد بن مرتضی	١١	العربية
١٥	تفسير شريف لاهيجی	شريف لاهيجی محمد بن علی	١١	فارسی
١٦	تفسير نور الثقلين	عروسی حويزی عبد علی بن جمعه	١١	العربية
١٧	تفسير كنز الدقائق و بحرالغرائب	قمی مشهدی محمد بن محمدرضا	١٢	العربية
١٨	عقود المرجان في تفسير القرآن	جزايری، نعمت‌الله بن عبدالله	١٢	العربية
١٩	تفسير المعين	كاشانی، محمد بن مرتضی	١٢	العربية
٢٠	الجوهر الثمين فی تفسير الكتاب المبين	شبر سيد عبدالله	١٣	العربية
٢١	فتح القدير	شوكانی، محمد	١٣	العربية
٢٢	تفسير اثنی عشری	شاه‌عبدالعظيمی، حسين	١۴	فارسی
٢٣	تفسير جامع	بروجردی سيد محمدابراهيم	١٥	فارسی
٢٤	التيسير في التفسير للقرآن برواية أهل البيت	زبيدی، ماجد ناصر	١٥	العربية
٢٥	تفسير البيان فی الموافقة بين الحديث و القرآن	الطباطبايی، محمدحسين	١٥	العربية
٢٦	تفسير البصائر	رستگار الجويباری، يعسوب الدين	١٥	العربية
٢٧	تفسير أهل البيت عليهم السلام	الطائي ، نجاح	١٥	العربية

إن التفسير بالمأثور منهج علمي في تفسير القرآن الكريم وتأويله، و يقابل التفسير و التأويل بالقياس و الإستحسان و المصالح المرسلة و آراء الصحابة الفسقة و الشرائع المحرفة المنسوخة .

و يبقى «الحديث» بإذن الله تعالى هو المصدر الأول، بعد القرآن في تفسير القرآن و تأويله، و لا يستغني المفسر و المأول عن «الحديث» فيهما، فلا رأي و لا اجتهاد في مقابل «الحديث»، و لا رأي و لا اجتهاد في عرض الحديث، و إنما يصح الرأي والإجتهاد إذا كان لا يعارض الحديث، و لا بد إذن أن يتأكد المفسر من الروايات الواردة في تفسير الآيات و تأويلها، قبل أن يمارس فيها الرأي و النظر و الاجتهاد.

و فإنَّ الاهتمام بالروايات الواردة عن الرسول الأعظم و بضعته مولاتنا فاطمة البتول و مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و أولادهم المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين في تفسير القرآن الكريم وتأويله، يعتبر من مقومات الجهد العلمي في هذه المهمة العظيمة. و من هنا اهتم ﴿التفسير الأقوم﴾ بتجميع الروايات الواردة عنهم عليهم السلام في التفسير و التأويل و تحليلها و تنظيمها باستخدام التقنيات الحديثة و الذكاء الإصطناعي لتيسير مهمة التفسير و التأويل و تصحيح مسيرتهما.

نماذج التفسير و التأويل عن الأئمة المعصومين (ع)

✓ عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمد (عليه السلام) عن قول الله عز و جل: مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً.

[1] فقال (عليه السلام): «إن الله تبارك و تعالى يضل الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته، و يهدي أهل الإيمان و العمل الصالح إلى جنته، كما قال عز و جل: وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ[2] و قال عز و جل: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.[3] قال: فقلت: قوله عز و جل وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ[4] و قوله عز و جل: إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ.[5] فقال: «إذا فعل العبد ما أمره الله عز و جل به من الطاعة، كان فعله وفقا لأمر الله عز و جل، و سمي العبد به موفقا، و إذا أراد العبد أن يدخل في شيء من معاصي الله فحال الله تبارك و تعالى بينه و بين تلك المعصية فتركها، كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ذكره، و متى خلى بينه و بين تلك المعصية، فلم يحل بينه و بينها حتى يرتكبها فقد خذله و لم ينصره و لم يوفقه».[6]

✓ و عن علي (عليه السلام) في قوله تعالى: صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ[7]، قال: أي قولوا: اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك و طاعتك لا بالمال و الصحة، فإنهم قد يكونون كفارا أو فساقا. قال: و هم الذين قال الله: وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً.[8]

---

(١) الكهف ١٨: ١٧.
(٢) إبراهيم ١٤: ٢٧.
(٣) يونس ١٠: ٩.
(٤) هود ١١: ٨٨.
(٥) آل عمران ٣: ١٦٠.
(٦) التّوحيد: ٢٤١/ ١.
(٧) الفاتحة ١: ٧.
(٨) البحار ٢٤: ١٠/ ٢ و ٦٨/ ١٤٠ و ٧٤: ٢٢٧/ ٢٢، و الآية من سورة النّساء ٤: ٦٩.

✓ و عن تفسير القمي في قوله تعالى: ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ.(١) قال: قرأ رجل على أمير المؤمنين (عليه السلام): ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ على البناء للفاعل. فقال (عليه السلام): «ويحك! أي شيء يعصرون، يعصرون الخمر؟!». قال الرجل: يا أمير المؤمنين، كيف أقرأها؟ فقال: «إنما نزلت: و فيه يعصرون، أي يمطرون بعد سني المجاعة، و الدليل على ذلك قوله: وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً».(٢)

✓ و عن أبي الأسود الدؤلي، قال: رفع إلى عمر امرأة ولدت لستة أشهر، فسأل عنها أصحاب النبي (صلى الله عليه و آله)، فقال علي (عليه السلام): لا رجم عليها، ألا ترى أنه يقول: وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً(٣) و قال: وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ(٤) و كان الحمل ها هنا ستة أشهر» فتركها عمر. قال: ثم بلغنا أنها ولدت آخر لستة أشهر.(٥)

✓ و روي أن رجلا دخل مسجد الرسول (صلى الله عليه و آله)، فإذا رجل يحدث عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: فسألته عن الشاهد و المشهود، فقال: نعم، أما الشاهد يوم الجمعة، و المشهود يوم عرفة. فجزته إلى آخر يحدث عن رسول الله (صلى الله عليه و آله). فسألته عن ذلك. فقال: أما الشاهد فيوم الجمعة، و أما المشهود فيوم النحر. فجزتهما إلى غلام كأن وجهه الدينار، و هو يحدث عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقلت: أخبرني عن شاهد و مشهود. فقال: نعم، أما الشاهد فمحمد (صلى الله عليه و آله)، و أما المشهود فيوم القيامة؛ أما سمعت الله سبحانه يقول: يا

(١) يوسف ١٢: ٤٩.
(٢) تفسير القمّي ١: ٣٤٥، تفسير الميزان ١١: ٢٠٣، الآية من سورة النبأ ٧٨: ١٤.
(٣) الأحقاف ٤٦: ١٥.
(٤) لقمان ٣١: ١٤.
(٥) الدّر المنثور ٧: ٤٤١.

أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً؟[١] و قال: ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ.[٢] فسألت عن الأول، فقالوا: ابن عباس، و سألت عن الثاني فقالوا: ابن عمر، و سألت عن الثالث فقالوا: الحسن ابن علي (عليهما السلام).[٣]

✓ و عن وهب بن وهب القرشي، عن الإمام الصادق، عن آبائه (عليهم السلام): أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين ابن علي (عليهما السلام) يسألونه عن (الصمد) فكتب إليهم: «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فلا تخوضوا في القرآن، و لا تجادلوا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول الله (صلى الله عليه و آله)، يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار، و إن الله سبحانه فسر الصمد، فقال: اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ[٤] ثم فسره، فقال: لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ* وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ».[٥]

✓ و عن الحسين بن سعيد، عن جابر، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ما الصبر الجميل؟ قال: «ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى أحد من الناس، إن إبراهيم بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان في حاجة، فلما رآه الراهب حسبه إبراهيم، فوثب إليه فاعتنقه، ثم قال: مرحبا بخليل الله، فقال له يعقوب: لست بخليل الله، و لكن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، قال له الراهب: فما الذي بلغ بك ما أرى من الكبر؟ قال: الهم و الحزن و السقم». قال: «فما جاز عتبة الباب حتى أوحى الله إليه: يا يعقوب، شكوتني إلى العباد، فخر ساجدا عند عتبة الباب، يقول: رب لا أعود، فأوحى الله إليه: أني قد

(١) الأحزاب ٣٣: ٤٥.
(٢) هود ١١: ١٠٣.
(٣) مجمع البيان ١٠: ٧٠٨.
(٤) الإخلاص ١١٢: ١ و ٢.
(٥) التوحيد: ٩٠/ ٥، و الآية من سورة الإخلاص ١١٢: ٣ و ٤.

غفرت لك، فلا تعد إلى مثلها. فما شكا شيئا مما أصابه من نوائب الدنيا إلا أنه قال يوما: إنما أشكو بثي و حزني إلى الله و أعلم من الله ما لا تعلمون».[١]

✓ و عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام)، فقلت: قوله عز و جل: يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَ.[٢] فقال (عليه السلام): «اليد في كلام العرب القوة و النعمة، قال الله: وَ اذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذَا الْأَيْدِ[٣]، و قال: وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ[٤]، أي: بقوة، و قال: وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ[٥] أي قواهم، و يقال: لفلان عندي أياد كثيرة. أي فواضل و إحسان، و له عندي يد بيضاء. أي نعمة».[٦]

✓ و عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: حدثني أبو جعفر (صلوات الله عليه)، قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبي موسى بن جعفر (عليه السلام) يقول: دخل عمرو بن عبيد البصري على أبي عبدالله (عليه السلام)، فلما سلم و جلس تلا هذه الآية: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ[٧] ثم أمسك. فقال أبو عبدالله: «ما أسكتك؟».
قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله.
قال: «نعم، – يا عمرو – أكبر الكبائر الشرك بالله، لقول الله عز و جل: إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ[٨]، و قال: مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَ مَأْواهُ النَّارُ.[٩] و بعده اليأس من روح الله، لأن الله يقول: لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ.[١٠] ثم

---

(١) البرهان، تفسير الآية ٨٦ من سورة يوسف، التمحيص: ٦٣/ ١٤٣.
(٢) سورة ص ٣٨: ٧٥.
(٣) سورة ص ٣٨: ١٧.
(٤) الذاريات ٥١: ٤٧.
(٥) المجادلة ٥٨: ٢٢.
(٦) التّوحيد: ١٥٣/ ١.
(٧) النّجم ٥٣: ٣٢.
(٨) النّساء ٤: ٤٨ و ١١٦.
(٩) المائدة ٥: ٧٢.
(١٠) يوسف ١٢: ٨٧.

الأمن من مكر الله، لأن الله يقول: فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ.[١] و منها عقوق الوالدين، لأن الله جعل العاق جبارا شقيا من قوله: وَ بَرًّا بِوالِدَتِي وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا.[٢] و منها قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، لأنه يقول: وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها.[٣] و قذف المحصنات، لأن الله يقول: إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ.[٤] و أكل مال اليتيم لقوله: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً.[٥] و الفرار من الزحف، لأن الله يقول: وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ.[٦] و أكل الربا، لأن الله يقول: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِ[٧] و يقول: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ.[٨] و السحر، لأن الله يقول: وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ.[٩] و الزنا، لأن الله يقول: وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً* يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ يَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً.[١٠] و اليمين الغموس[١١] الفاجرة، لأن الله يقول: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ.[١٢] و الغلول،[١٣] لأن الله يقول: وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ.[١٤] و منع الزكاة المفروضة، لأن الله يقول: يَوْمَ

(١) الأعراف ٧: ٩٩.
(٢) مريم ١٩: ٣٢.
(٣) النّساء ۴: ٩٣.
(٤) النّور ٢۴: ٢٣.
(٥) النّساء ۴: ١٠.
(٦) الأنفال ٨: ١۶.
(٧) البقرة ٢: ٢٧۵.
(٨) البقرة ٢: ٢٧٩.
(٩) البقرة ٢: ١٠٢.
(١٠) الفرقان ٢۵: ۶٨ و ۶٩.
(١١) أي اليمين الكاذبة، سمّيت غموسا لأنّها تغمس صاحبها في الإثم، ثمّ في النّار.
(١٢) آل عمرا ٣: ٧٧.
(١٣) أي الخيانة في المغنم، و السرقة من الغنيمة.
(١٤) آل عمرا ٣: ١۶١.

يُحْمى عَلَيْها فِي نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ.[١] و شهادة الزور، و كتمان الشهادة، لأن الله يقول: وَ مَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ.[٢] و شرب الخمر، لأن الله عدل بها عبادة الأوثان.و ترك الصلاة متعمدا، و شيئا مما فرض الله تعالى، لأن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، يقول: من ترك الصلاة متعمدا فقد بريء من ذمة الله و ذمة رسوله».و نقض العهد و قطيعة الرحم، لأن الله يقول: أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ.[٣] قال: فخرج عمرو بن عبيد له صراخ من بكائه، و هو يقول: هلك من قال برأيه، و نازعكم في الفضل و العلم.[٤]

✓ و عن الإمام الرضا (عليه السلام) في قوله تعالى: خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ.[٥] قال: «الختم: هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم، كما قال الله تعالى: بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا».[٦]

✓ و عن الإمام الرضا (عليه السلام)، في قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ.[٧] قال: «لأن المرأة إذا تزوجت أخذت و الرجل يعطي، فلذلك و فر على الرجال، و علة أخرى في إعطاء الرجل مثلي ما تعطى الأنثى، لأن الأنثى من عيال الذكر، إن احتاجت فعليه أن يعولها، و عليه نفقتها، و ليس على المرأة أن تعول الرجل، و لا تؤخذ بنفقته إن احتاج، فوفر على الرجال لذلك، و ذلك قول الله عز و جل: الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَ بِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ.[٨]

(١) التّوبة ٩: ٣٥.
(٢) البقرة ٢: ٢٨٣.
(٣) الرّعد ١٣: ٢٥.
(٤) الكافي ٢: ٢١٧/ ٢٤، من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٦٧/ ١٧٤٦.
(٥) البقرة ٢: ٧.
(٦) عيون أخبار الرّضا ١: ١٢٣، و الآية من سورة النّساء ٤: ١٥٥.
(٧) النّساء ٤: ١١.
(٨) علل الشرائع: ٥٧٠/ ١، عيون أخبار الرّضا ٢: ٩٨/ ١، و الآية من سورة النّساء : ٣٤.

✓ و في (تفسير العياشي) في قوله تعالى: وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما[1] عن زرقان صاحب ابن أبي دؤاد،[2] قال: رجع ابن أبي دؤاد ذات يوم من عند المعتصم و هو مغتم، فقلت له في ذلك، فقال: وددت اليوم أني قد مت منذ عشرين سنة. قال: قلت له: و لم ذاك؟ قال: لما كان من هذا الأسود- يعني أبا جعفر محمد بن علي بن موسى- اليوم بين يدي أمير المؤمنين المعتصم. قال: قلت: و كيف ذلك؟ قال: إن سارقا أقر على نفسه بالسرقة، و سأل الخليفة تطهيره بإقامة الحد عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه، و قد أحضر محمد بن علي، فسألنا عن القطع، في أي موضع يجب أن يقطع؟ قال: فقلت: من الكرسوع،[3] لقول الله في التيمم: فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ[4] و اتفق معي على ذلك قوم.

و قال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، قال: و ما الدليل على ذلك، قالوا: لأن الله لما قال: وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ[5] في الغسل، دل على ذلك أن حد اليد هو المرفق. قال: فالتفت إلى محمد بن علي، فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟ فقال: «قد تكلم القوم فيه، يا أمير المؤمنين». قال: دعني بما تكلموا به، أي شيء عندك؟ قال: «أعفني من هذا، يا أمير المؤمنين». قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه.

فقال: «أما إذا أقسمت علي بالله، إني أقول: إنهم أخطأوا فيه السنة، فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فتترك الكف. قال: و ما الحجة في ذلك؟ قال:

---

(١) المائدة : ٣٨.
(٢) و هو أحمد بن أبي دؤاد بن جرير بن مالك الأيادي، أبو عبد اللّه، أحد القضاة المشهورين من المعتزلة، تولّى القضاء للمأمون و المعتصم و الواثق و المتوكّل، و توفّي مفلوجا ببغداد سنة ٢٤٠ ه- تاريخ بغداد ۴: ١۴١، لسان الميزان ١: ١٧١، الأعلام للزركلي ١: ١٢۴.
(٣) الكرسوع: طرف الزند الذي يلي الخنصر، و هو الناتئ عند الرسغ.
(٤) النّساء : ۴٣.
(٥) المائدة : ۶.

«قول رسول الله (صلى الله عليه و آله): السجود على سبعة أعضاء: الوجه، و اليدين، و الركبتين، و الرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها. و قال الله تبارك و تعالى: وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ[1] يعني هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً».[2] قال: فأعجب المعتصم ذلك، فأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف. قال ابن أبي دؤاد: قامت قيامتي، و تمنيت أني لم أك حيا.[3]

✓ و عن علي بن يقطين قال: سأل المهدي أبا الحسن (عليه السلام) عن الخمر، هل هي محرمة في كتاب الله عز و جل، فإن الناس إنما يعرفون النهي عنها و لا يعرفون تحريمها؟ فقال له أبو الحسن (عليه السلام): «بل هي محرمة في كتاب الله». فقال: في أي موضع هي محرمة من كتاب الله عز و جل، يا أبا الحسن؟ فقال: «قول الله تعالى: إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِ[4] إلى أن قال:- فأما الإثم فإنها الخمر بعينها، و قد قال الله تعالى في موضع آخر: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ وَ إِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما[5] فأما الإثم في كتاب الله فهي الخمر و الميسر، و إثمهما أكبر من نفعهما، كما قال الله تعالى». فقال المهدي: يا علي بن يقطين، هذه فتوى هاشمية. فقلت

---

(١) الجن : ١٨.
(٢) الجن : ١٨.
(٣) تفسير الميزان ٥: ٣٣٥، تفسير العياشي ١: ٣١٩/ ١٠٩.
(٤) الأعراف ٧: ٣٣.
(٥) البقرة : ٢١٩.

له: صدقت– يا أمير المؤمنين– الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت. قال: فوالله ما صبر المهدي أن قال لي: صدقت يا رافضي.(١)

✓ و عن محمد بن صالح الأرمني، قال: قلت لأبي محمد العسكري (عليه السلام): عرفني عن قول الله: لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ(٢)، فقال: «لله الأمر من قبل أن يأمر، و من بعد أن يأمر بما يشاء». فقلت في نفسي: هذا تأويل قول الله: أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ(٣)، فأقبل علي و قال: «و هو كما أسررت في نفسك: أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ».(٤)

✓ و في كتاب (الاحتجاج) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه: «قد خطر على من ماسه الكفر تقلد ما فوضه إلى أنبيائه و أوليائه، يقول لإبراهيم (عليه السلام): لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ(٥) أي المشركين، لأنه سمى الشرك ظلما بقوله: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ».(٦)

✓ روي عن زرارة و محمد بن مسلم: أنهما قالا: قلنا لأبي جعفر (عليه السلام): ما تقول في الصلاة في السفر كيف هي، و كم هي؟ فقال: «إن الله عز و جل يقول: وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ،(٧) فصار التقصير في

(١) البرهان : تفسير الآية: ٢١٩ من سورة البقرة، الكافي ۶: ۴۰۶/ ١.
(٢) الروم : ۴.
(٣) الأعراف : ۵۴.
(٤) البرهان، تفسير الآية: ۴ من سورة الروم، الثاقب في المناقب ۵۶۴/ ۵۰۲.
(٥) البقرة : ١٢۴.
(٦) نور الثقلين ١: ١٢١/ ٣۴۴، الاحتجاج ١: ٢۵١، من سورة لقمان ٣١: ١٣.
(٧) النساء : ١٠١.

السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر». قالا: قلنا: إنما قال الله عز و جل: فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ، و لم يقل: افعلوا، فكيف أوجب ذلك كما أوجب التمام في الحضر؟ فقال: «أ و ليس قد قال الله عز و جل في الصفا و المروة: فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما[1]؟ ألا ترون أن الطواف بهما واجب مفروض؟ لأن الله عز و جل ذكره في كتابه و صنعه نبيه، و كذلك التقصير في السفر شيء صنعه النبي (صلى الله عليه و آله) و ذكره الله تعالى في كتابه».[2]

- ✓ و عن حريز، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ.[3] قال: «نزلت هذه الآية في اليهود و النصارى، يقول الله تبارك و تعالى: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ[4] يعني رسول الله (صلى الله عليه و آله) كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ[5] لأن الله عز و جل قد أنزل عليهم في التوراة و الإنجيل و الزبور صفة محمد (صلى الله عليه و آله) و صفة أصحابه و مبعثه و مهاجره، و هو قوله تعالى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ[6] فهذه صفة رسول الله في التوراة و الإنجيل و صفة أصحابه، فلما بعثه الله عز و جل عرفه أهل الكتاب، كما قال جل جلاله: فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ».[7]

(١) البقرة : ١٥٨.
(٢) نور الثقلين ١: ٥٤١/ ٥٢٧، من لا يحضره الفقيه ١: ٢٧٨/ ١٢٦٦.
(٣) البقرة : ٦.
(٤) البقرة : ١٤٦.
(٥) البقرة : ١٤٦.
(٦) الفتح : ٢٨.
(٧) نور الثقلين ١: ٧٠٨/ ٣٧، تفسير القمّي ١: ٣٢، و الآية من سورة البقرة ٢: ٨٩.

✓ و عن عبد الرحمن قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قوله: يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ.[١] قال: «الَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً[٢] نزلت هذه بعد هذه».[٣]

✓ و في (روضة الكافي) كلام لعلي بن الحسين (عليه السلام) في الوعظ و الزهد في الدنيا، يقول فيه: «و لقد أسمعكم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث يقول: وَ أَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ[٤] و قال عز و جل: فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ».[٥]

✓ و عن أبي الحسن (عليه السلام) في قوله تعالى: وَ نادى أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبُّنا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.[٦] قال: «المؤذن أمير المؤمنين (عليه السلام)، يؤذن أذانا يسمع الخلائق كلها، و الدليل على ذلك قول الله عز و جل في سورة التوبة: وَ أَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ..[٧] فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): كنت أنا الأذان في الناس».[٨]

✓ و في كتاب (معاني الأخبار) عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: «الإمام منا لا يكون إلا معصوما، و ليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، و لذلك لا يكون

---

(١) البقرة : ٢١٩.
(٢) الفرقان : ٦٧.
(٣) نور الثقلين ٣: ٤١٤/ ١٣، الكافي ٨: ٧٤/ ٢٩.
(٤) الأنبياء : ١١.
(٥) الأنبياء : ١٢.
(٦) الأعراف : ٤٤.
(٧) التّوبة : ٣.
(٨) البرهان، تفسير الآية: ٤٤ من سورة الأعراف، تفسير القمّي ١: ٢٣١.

إلا منصوصا». فقيل له: يا ابن رسول الله، فما معنى المعصوم؟ فقال: «هو معتصم بحبل الله، و حبل الله هو القرآن، لا يفترقان إلى يوم القيامة، و الإمام يهدي إلى القرآن، و القرآن يهدي إلى الإمام، و ذلك قول الله عز و جل: إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ..».[١]

- و عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)- في حديث- قال: «و سورة النور أنزلت بعد سورة النساء، و تصديق ذلك أن الله عز و جل أنزل عليه من سورة النساء: وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا[٢]، و السبيل الذي قال الله عز و جل: سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها وَ أَنْزَلْنا فِيها آياتٍ بَيِّناتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَ لا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ».[٣]

- و روى الكليني باسناده، عن الفضيل و زرارة و محمد بن مسلم، عن حمران أنه سأل أبا جعفر (عليه السلام) عن قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ.[٤] قال: «نعم، ليلة القدر، و هي في كل سنة من شهر رمضان في العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلا في ليلة القدر؛ قال الله عز و جل: فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ».[٥]

---

(١) معاني الأخبار: ١٣٢/ ١، و الآية من سورة الإسراء: ٩.
(٢) النّساء: ١٥.
(٣) الكافي ٢: ٢٧/ ١، و الآية من سورة النّور: ١ و ٢.
(٤) الدخان: ٣.
(٥) الكافي ٤: ١٥٧/ ٦، و الآية من سورة الدخان ٤٤: ٤.

وجه التسمية

وجه تسمية الأثر "بالتفسير الأقوم"

قال الله تبارك و تعالى: إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدي لِلَّتي هِيَ أَقْوَمُ وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنينَ الَّذينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبيراً. (١)

﴿التفسير الأقوم﴾ تفسير استخدم التقنيات الحديثة و الذكاء الاصطناعي في فهم القرآن الكريم و تفسيره و تأويله و ترويجه و نشر معارفه و أحكامه. إنه بني بنائه على أقوال النبي محمد و بضعته مولاتنا فاطمة البتول و مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و أولادهما المعصومين عليهم السلام و أفعالهم و تقاريرهم في تفسير القرآن الكريم وتأويله : كلمة بكلمة و عبارة بعبارة و آية بآية و ركوعا بركوع و يقتصر في الشرح على ما ورد عنهم عليهم السلام، فاحتوى على دقائق أسرار التنزيل و نكات أبكار التأويل، مع نقل ما روى عنهم عليهم السلام في التفسير و التأويل.

و اسمه مأخوذ من الآية المباركة المذكورة:

و في أصول الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن موسى بن أكيل النّميريّ، عن العلا بن سيابة، عن أبي عبد الله- عليه السّلام- في قوله: إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ قال: يهدي إلى الإمام.(٢)

و في كتاب معاني الأخبار، بإسناده إلى موسى بن جعفر: عن أبيه، جعفر بن محمّد، عن أبيه، محمّد بن عليّ، عن أبيه، عليّ بن الحسين- عليهم السّلام- قال: الإمام منّا لا يكون إلّا معصوما، و ليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، و لذلك لا يكون إلّا منصوصا.

فقيل: يا ابن رسول الله، فما معنى المعصوم؟

(١) الإسراء : ٩
(٢) الكافي ١/ ٢١٦، ح ٢

فقال: هو المعتصم بحبل الله، و حبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة.و الامام يهدي إلى القرآن، و القرآن يهدي إلى الإمام. و ذلك قول الله- عزّ و جلّ-: إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ.

المراد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والذي له ملك السماوات والأرض، ولم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديراً. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى، وعلى وصيه ووزيره

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب المرتضى، وعلى آله المعصومين الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والذين بولائهم النجاة، وبمعاداتهم الهلاك والردى.

أما بعد،

اسمحوا لنا أن ننظر أولاً نظرة عابرة إلى ما ورد من الأئمة المعصومين عليهم السلام حول تفسير القرآن الكريم و تأويله:

١/[١]- فَفِي الْحَدِيثِ عَنْ مَوْلَانَا بَاقِرِ الْعِلْمِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، قَالَ: «مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ ظَاهِرَهُ وَ بَاطِنَهُ غَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ».

٢/[٢]- وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ: «مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ادَّعَى[٣] أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا كَذَبَ، وَ مَا جَمَعَهُ وَ حَفِظَهُ كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَ الْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِهِ».

٣/[٤]- وَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ مَوْلَى الْأُمَّةِ وَ إِمَامِهَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ جَاءَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَسْأَلُهُ عَنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، فَوَعَدَهُ بِاللَّيْلِ، فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ: «مَا أَوَّلُ الْقُرْآنِ؟». قَالَ: الْفَاتِحَةُ.

قَالَ: «وَ مَا أَوَّلُ الْفَاتِحَةِ؟» قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ.

---

(١) بصائر الدرجات: ٢١٣/ ١.
(٢) - بصائر الدرجات ٢١٣/ ٢، مناقب الخوارزمي: ٤٨.
(٣) في بصائر الدرجات: يقول.
(٤) الصراط المستقيم ١: ٢١٩.

قَالَ: «وَ مَا أَوَّلُ بِسْمِ اللَّهِ؟». قَالَ: بِسْمِ.

قَالَ: «وَ مَا أَوَّلُ بِسْمِ؟». قَالَ: الْبَاءُ، فَجَعَلَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَتَكَلَّمُ فِي الْبَاءِ طُولَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا قَرُبَ الْفَجْرُ قَالَ: «لَوْ زَادَنَا اللَّيْلُ لَزِدْنَا».

۴/[۱]- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «لَوْ شِئْتُ لَأَوْقَرْتُ[۲] سَبْعِينَ بَعِيراً فِي تَفْسِيرِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ».

۵/[۳]- وَ قَالَ الْبَاقِرُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ: «لَوْ وَجَدْتُ لِعِلْمِيَ الَّذِي آتَانِيَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَمَلَةً لَنَشَرْتُ التَّوْحِيدَ، وَ الْإِسْلَامَ، وَ الْإِيمَانَ، وَ الدِّينَ، وَ الشَّرَائِعَ مِنَ الصَّمَدِ، وَ كَيْفَ لِي بِذَلِكَ وَ لَمْ يَجِدْ جَدِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حَمَلَةً لِعِلْمِهِ؟! حَتَّى كَانَ يَتَنَفَّسُ الصُّعَدَاءَ وَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَإِنَّ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنِّي لَعِلْماً جَمّاً، لَا يُحْصَى وَ لَا يُحَدُّ، أَلَا وَ إِنِّي عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَ لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ».[٤]

۶/[۵]- وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِرَجُلٍ: «إِيَّاكَ أَنْ تُفَسِّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِكَ حَتَّى تَفْقَهَهُ عَنِ الْعُلَمَاءِ، فَإِنَّهُ رُبَّ تَنْزِيلٍ يُشْبِهُ كَلَامَ الْبَشَرِ وَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ، وَ تَأْوِيلُهُ لَا يُشْبِهُ كَلَامَ الْبَشَرِ، كَمَا لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ يُشْبِهُهُ، كَذَلِكَ لَا يُشْبِهُ فِعْلُهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى شَيْئاً مِنْ أَفْعَالِ الْبَشَرِ،

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٤٣، ينابيع المودّة: ۶۵.
(٢) الوقر- بالكسر-: الحمل.« الصحاح- وقر- ٢: ٨۴٨».
(٣) التّوحيد: ۹۲/ ۶.
(٤) الممتحنة: ۲۶۴/ ۵.
(٥) التّوحيد: ۲۶۴/ ۵.

وَ لَا يُشْبِهُ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِهِ كَلَامَ الْبَشَرِ، وَ كَلَامُ اللّهِ تبَارَكَ وَ تَعَالَى صِفَتُهُ، وَ كَلَامُ الْبَشَرِ أَفْعَالُهُمْ، فَلَا تُشَبِّهْ كَلَامَ اللّهِ بِكَلَامِ الْبَشَرِ، فَتَهْلِكَ وَ تَضِلَّ».

٧/[١]- وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إِنَّ اللّهَ عَلَّمَ نَبِيَّهُ (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) التَّنْزِيلَ وَ التَّأْوِيلَ، فَعَلَّمَهُ رَسُولُ اللّهِ (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) عَلِيّاً (عَلَيْهِ السَّلَامُ)».

٨/[٢]- وَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)- فِي حَدِيثٍ لَهُ مَعَ قَتَادَةَ، وَ قَدْ أَخْطَأَ قَتَادَةُ فِي تَفْسِيرِ آيَةٍ- فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

«يَا قَتَادَةُ، إِنَّمَا يَعْرِفُ الْقُرْآنَ مَنْ خُوطِبَ بِهِ».

٩/[٣]- وَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عُقُولِ الرِّجَالِ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، إِنَّ الْآيَةَ يَنْزِلُ أَوَّلُهَا فِي شَيْءٍ، وَ أَوْسَطُهَا فِي شَيْءٍ، وَ آخِرُهَا فِي شَيْءٍ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[٤] مِنْ مِيلَادِ الْجَاهِلِيَّةِ».

١٠/[٥]- وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ: «مَا أَبْعَدَ عُقُولَ الرِّجَالِ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ».

---

(١) تفسير العيّاشي ١: ١٧/ ١٣.
(٢) الكافي ٨: ٣١٢/ ٤٨٥.
(٣) تفسير العيّاشي ١: ١٧/ ١.
(٤) الأحزاب ٣٣: ٣٣.
(٥) تفسير العيّاشي ١: ١٧/ ٥.

١١/[١]- وَ عَنْ جابِرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «يَا جَابِرُ، إِنَّ لِلْقُرْآنِ بَطْناً، وَ لِلْبَطْنِ ظَهْراً».

ثُمَّ قَالَ: «يَا جَابِرُ، وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عُقُولِ الرِّجَالِ مِنْهُ، إِنَّ الْآيَةَ لَيَنْزِلُ أَوَّلُهَا فِي شَيْءٍ، وَ أَوْسَطُهَا فِي شَيْءٍ، وَ آخِرُهَا فِي شَيْءٍ، وَ هُوَ كَلَامٌ مُتَّصِلٌ يُتَصَرَّفُ عَلَى وُجُوهٍ».

١٢/[٢]- وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «مَنْ فَسَّرَ بِرَأْيِهِ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ».

١٣/[٣]- وَ عَنْ مُرَازِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْزَلَ الْقُرْآنَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى وَ اللَّهِ، مَا تَرَكَ اللَّهُ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ- لَا يَسْتَطِيعُ عَبْدٌ أَنْ يَقُولَ: لَوْ كَانَ هَذَا أُنْزِلَ فِي الْقُرْآنِ- إِلَّا وَ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ».

١٤/[٤]- وَ عَنْ عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَدَعْ شَيْئاً تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ[٥] إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ، وَ بَيَّنَهُ لِرَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، وَ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدّاً، وَ جَعَلَ دَلِيلًا يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَ جَعَلَ عَلَى مَنْ تَعَدَّى ذَلِكَ الْحَدَّ حَدّاً».

(١) تفسير العيّاشي ١: ١١/ ٢، المحاسن: ٣٠٠/ ٥.
(٢) تفسير العياشي ١: ١٨/ ٦.
(٣) المحاسن: ٢٦٧/ ٣٥٢.
(٤) تفسير العيّاشي ١: ٦/ ١٣، الكافي ١: ٤٨/ ٢.
(٥) في العيّاشي زيادة: إلى يوم القيامة.

١٥/[١]- وَ عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ إِلَّا وَ لَهُ أَصْلٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ لَكِنْ لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُ الرِّجَالِ».[٢]

و بدا مما ذكر لكل من أسلم و آمن، منزلة القرآن وعظيم شأنه، فهو النور المبين، والعروة الوثقى، والمستمسك الأقوى، من تمسك به نجا، ومن أعرض عنه غوى. فيه حياة القلوب، وشفاء الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين. غير أن أسرار تأويله و حقائق خفياته لا تُدرك بالعقول القاصرة، ولا تنال إلا من خلال الراسخين في العلم، الذين اصطفاهم الله من عباده، وهم أهل بيت العصمة (عليهم السلام)، الذين أودع الله فيهم علم الكتاب، وجعلهم المرجع في فهم التنزيل والتأويل.

القرآن الكريم ليس كتابًا ظاهرًا فحسب، بل يحمل في طيّاته أعماقًا من المعاني الباطنية والحقائق الربانية لا يعرفها حقًّا إلا أهل بيت النبي ﷺ، و هم بضعة الرسول مولاتنا فاطمة البتول و مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و الحسن المجتبى و الحسين الشهيد بكربلاء و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي و علي بن محمد و الحسن بن علي و الحجة القائم المنتظر المهدي (عليهم السلام).

---

(١) المحاسن ٢٦٧/ ٣٥٥.
(٢) البرهان في تفسير القرآن، ٥جلد، موسسة البعثة، قسم الدراسات الإسلامية - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤١٥ ه.ق.

✓ و عندهم العلم الكامل بالقرآن الكريم لا أحد يستطيع أن يدّعي إحاطةً تامة بالقرآن الكريم ظاهرًا وباطنًا إلا أهل بيت النبي ﷺ و هم وحدهم من جمعوه كما أنزله الله.

✓ و لهم العلم العميق والتفصيلي بكتاب الله تعالى كما بين مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (ع) لعبد الله بن عباس أنّ كل حرف في القرآن له دلالات عميقة؛ فشرح حرف "الباء" من "بسم الله" ليلةً كاملة، وقال: "لو زادنا الليل لزدنا". كما ذكر أنه يمكنه أن يملأ سبعين بعيرًا بتفسير الفاتحة فقط.

✓ و عبَّروا عليهم السلام عن أسفهم لعدم وجود من يحمل علمهم كما لم يجد مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و أيضا سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام، من يحمل علمهم رغم وفوره، وكان يقول: "سلوني قبل أن تفقدوني"، مشيرًا إلى سعة علمه وحجّته البالغة على الناس.

✓ و حذَّروا عليهم السلام جميع الناس من التفسير بالرأي. لأن كلام الله لا يشبه كلام البشر، وتأويله لا تدركه العقول العادية، بل يحتاج إلى علم خاص من أهل العلم.

✓ و هم العارفون بحقيقة القرآن الكريم كما علَّم النبي ﷺ عليًا التنزيل والتأويل معاً، والإمام الباقر (ع) أكّد أن من يخطئ في تفسير القرآن الكريم، إنما أخطأ لأنه ليس من المخاطَبين به، أي ليس من الأوصياء و الحجج البالغة و الأئمة المعصومين عليهم السلام.

✓ تعدّد المعاني وتداخل السياقات في القرآن الكريم لا يفهمها فهما كاملا إلا النبي و بضعته و الأئمة المعصومين عليهم السلام. كثير من آيات القرآن لها أكثر من وجه ومعنى؛ أوّلها في شيء، ووسطها في شيء، وآخرها في شيء آخر، مما يجعل تفسيرها بعيدًا عن عقول الناس دون هدى الحجج المعصومين عليهم السلام.

✓ و القرآن الكريم كتاب شامل وكامل يحتوي على بيان لكل ما تحتاج إليه الأمة و البشرية، ولا مسألة تقع إلا ولها أصل في كتاب الله، لكن لا يبلغها الناس بعقولهم المجردة القرآن كتاب هداية ظاهرًا وباطنًا، وتفسيره الحق لا يكون بالقياس و الإستحسان و المصالح المرسلة و أقوال الصحابة الفسقة و الشرائع المنسوخة المحرفة و لا بالرأي أو الاجتهاد الشخصي، بل لا بد أن يُؤخذ من أهله، محمد و آل محمد الذين أورثهم الله العلم الكامل، فهم حججه على الخلق، وهم مفسّرو كتابه بحق، الذين أذهب الله تعالى عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

والله نسأل أن يحيينا على ولايتهم، ويميتنا على حبهم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

خطوة وراء التفاسير

التفسير الأقوم

خطوة وراء التفاسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي امتن علي عباده بنبيه المرسل و كتابه المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه فهو ضياء و نور و فيه شفاءالصدور و هو حبل الله المتين و نوره المبين

و العروة الوثقي و المعتصم الأوقي لاتنقضي عجائبه و لا تنتهي غرائبه . من تمسك به فقد هدي و من عمل به فقد فاز و قد قال الله تعالي شأنه: إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون. والحمدلله الذي جعلنا من المتمسكين بكتابه المبين و هدانا ببركته الي صراطه المستقيم الذي أنعمه علي النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و لم يجعلنا من المغضوب عليهم و لاالضالين و الصلوة و السلام علي من أرسله رحمة للعالمين محمد خاتم النبيين و بضعته فاطمة البتول و علي وصيه ووزيره علي أمير المؤمنين و علي أولادهم المعصومين إلي يوم الدين.

اما بعد،إن القرآن الكريم هو الناصح الذي لايغش و الهادي الذي لايضل، فيه ربيع القلوب و ينابيع العلوم و هو كتاب الله المسطور و نوره الساطع و ضيائه اللامع فانه أحسن الحديث و أنفع القصص و أفضل الكلام و أبلغ الموعظة وثقل الاكبرو شفاء الصدورو تبيان لكل شيء و هو معجزة الرسول صل الله عليه و آله. فلذلك قد بذل المسلمون كثيرا من الجهد طيلة التاريخ لحفظ القرآن ولفظته الأصيلة و كتابته الجميلة و مفاهيمه السامية واقفين بوجه الذين يحرفون الكلم عن مواضعه و يكتمون ماانزل الله من البينات و الهدي ويحترمون ظواهرالقرآن لكي يكتموا بطونه و وجوهه وحقائقه حتي بلغت السفسطة الي ما بلغت من التكثيف في هذا المقام وكذلك يخادعون الله و الذين آمنوا ويصدون عن سبيل الله وما يخدعون إلا أنفسهم و مايشعرون.

والآن من المؤسف أن تظل المكتبات القرآنية و العالمية تفتقر إلى موسوعة قرآنية عامة شاملة كبرى التي تتوجه إلى القارئ المسلم بلغته الأمية كما تتوجه الموسوعات العامة المعاصرة

الكبرى إلى قرّائها بلغاتهم، مع سبق الحضارة الإسلامية في التأليف الموسوعي من وقت مبكر . لذلك، برزت فكرة إصدار موسوعة قرآنية الكترونية عامة شاملة متعددة اللغات و الوسائل و مدعومة بالذكاء الإصطناعي. وعندما تصدق عين الله في خلقه و نور الله في أرضه مولانا الإمام الحجة بن الحسن العسكري روحي و أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء على كَلْبِهِ هذا بدعائه و عنايته و إعانته ومساعدته هذا المشروع، أمكن تحويل هذا الأمل إلى عمل لمحاولة سد هذا النقص وليكون مرجعًا متكاملاً لمختلف المجالات القرآنية، ومُعيناً لشيعته من الناطقين باللغات المختلفة من المدرسين والطلاب والباحثين والمثقفين ورجال الإعلام والأعمال وأصحاب المهن المختلفة وأفراد الأسرة.

فإليك يا ولي العصر و صاحب الأمر، أهدي حصيلة جهدي و صحيفة حبي، فتفضل علي بالقبول و هو منك مأمول. يا أيها العزيز مسنا و أهلنا الضر و جئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل و تصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك في هذا العمل المتواضع، وأن يجعله خطوة وراء التفاسير في طريق خدمة كتابه الكريم، وبيان علومه ومعارفه، على هدى محمد و آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

و كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد – رضا الشريعتي



قال الله تبارك و تعالى: إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدي لِلَّتي هِيَ أَقْوَمُ وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنينَ الَّذينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبيراً (١)

(١) الإسراء : ٩

﴿التفسير الأقوم﴾ تفسير بني بنائه على أقوال النبي محمد و بضعته مولاتنا فاطمة البتول و مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و أولادهم المعصومين عليهم السلام و أفعالهم و تقاريرهم في تفسير القرآن الكريم وتأويله : كلمة بكلمة و عبارة بعبارة و آية بآية و ركوعا بركوع و سورة بسورة و يقتصر في الشرح على ما ورد عنهم عليهم السلام، فاحتوى على دقائق أسرار التنزيل و نكات أبكار التأويل. و إنه أيضا استخدم التقنيات الحديثة و الذكاء الاصطناعي في فهم القرآن الكريم و تفسيره و تأويله و ترويجه و نشر معارفه و أحكامه. فهو مزيج من التفاسير المأثورة المعتبرة و التقنيات الحديثة و اسمه مأخوذ من الآية المباركة المذكورة.

دور الإمام (ع) في تفسير القرآن الكريم و تأويله

في أصول الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن موسى بن أكيل النّميريّ، عن العلا بن سيابة، عن أبي عبد الله- عليه السّلام- في قوله: إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ قال: يهدي إلى الإمام.[١]

(١) الكافي ١/ ٢١٦، ح ٢

و في كتاب معاني الأخبار، بإسناده إلى موسى بن جعفر: عن أبيه، جعفر بن محمّد، عن أبيه، محمّد بن عليّ، عن أبيه، عليّ بن الحسين- عليهم السّلام- قال: الإمام منّا لا يكون إلّا معصوما، و ليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، و لذلك لا يكون إلّا منصوصا.

فقيل: يا ابن رسول اللّه، فما معنى المعصوم؟

فقال: هو المعتصم بحبل اللّه، و حبل اللّه هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة.و الامام يهدي إلى القرآن، و القرآن يهدي إلى الإمام. و ذلك قول اللّه- عزّ و جلّ-: إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ.(1)

علم الإمام و عصمته

قال الله تعالى شأنه: هُوَ الَّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْويلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْويلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ(2)

(1) معاني الأخبار، النص، ص: ١٣٢
(2) آل عمران : ٧

و في الكافي[١] و تفسير العياشي[٢] عن الصادق عليه السلام في تأويله أن المحكمات أميرالمومنين و الائمة عليهم أفضل الصلوة و السلام والمتشابهات فلان و فلان و لماكان علي و ابنائه المعصومون عليهم السلام ثقل الكبير ومبينو القرآن و ولاة أمرالله و خزنة علم الله وعيبة وحي الله، صح تأويله (ع) فهم عليهم أفضل الصلوة والسلام، المحكمات كما صح اطلاق المتشابهات علي أعدائهم و مخالفيهم و معانديهم و منكري فضائلهم و مناقبهم. لأنهم إما أئمة الجور فيسمون أنفسهم القذرة بأسماء الأئمة المعصومين (ع)، أو أتباع أئمة الفسق و عبيد الولائج و الطغاة فيلقبون أندادهم بألقابهم و هم الذين يدعون أن الله أمرهم بالإيتمام بقوم لم يأمرهم الله بالأيتمام بهم فضلوا و أضلوا. و لامانع من أن يرزق الله عبداً وحَّده وأخلص العبودية لهُ العلم بما في أم الكتاب، و هم عليهم أفضل الصلو ة و السلام سادة الموحدين بعد النبي كما قال صلي الله عليه و آله وسلم: أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ مَدِينَةَ الْعِلْمِ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا[٣].

وفي الكافي[٤] مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي زَاهِرٍ أَوْ غَيْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَخِيهِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنِ النَّبِيِّ ص وَرِثَ النَّبِيِّينَ كُلَّهُمْ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى نَفْسِهِ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً إِلَّا وَ مُحَمَّدٌ ص أَعْلَمُ مِنْهُ قَالَ قُلْتُ إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ۴۱۵
(٢) تفسير العياشي، ج١، ص: ١٦٣

(٣) تحف العقول، النص، ص: ٤٣٠
(٤) الكافي ج ١ ص ٢٢٦

بِإِذْنِ اللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ وَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ كَانَ يَفْهَمُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقْدِرُ عَلَى هَذِهِ الْمَنَازِلِ قَالَ فَقَالَ إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ قَالَ لِلْهُدْهُدِ حِينَ فَقَدَهُ وَ شَكَّ فِي أَمْرِهِ فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ حِينَ فَقَدَهُ فَغَضِبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ وَ إِنَّمَا غَضِبَ لِأَنَّهُ كَانَ يَدُلُّهُ عَلَى الْمَاءِ فَهَذَا وَ هُوَ طَائِرٌ قَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطَ سُلَيْمَانُ وَ قَدْ كَانَتِ الرِّيحُ وَ النَّمْلُ وَ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ وَ الشَّيَاطِينُ وَ الْمَرَدَةُ لَهُ طَائِعِينَ وَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ وَ كَانَ الطَّيْرُ يَعْرِفُهُ وَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى وَ قَدْ وَرِثْنَا نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي فِيهِ مَا تُسَيَّرُ بِهِ الْجِبَالُ وَ تُقَطَّعُ بِهِ الْبُلْدَانُ وَ تُحْيَا بِهِ الْمَوْتَى وَ نَحْنُ نَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ وَ إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَآيَاتٍ مَا يُرَادُ بِهَا أَمْرٌ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ بِهِ مَعَ مَا قَدْ يَأْذَنُ اللَّهُ مِمَّا كَتَبَهُ الْمَاضُونَ جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ ما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ ثُمَّ قَالَ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَنَحْنُ الَّذِينَ اصْطَفَانَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَوْرَثَنَا هَذَا الَّذِي فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ

و في تفسيرالقمي[١] و قوله: وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ يعني أمير المؤمنين (ع) مكتوب في الحمد في قوله اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ قال أبو عبد الله (ع) هو أمير المؤمنين (ع) وذكر عن أبن عباس عن علي أميرالمؤمنين عليه السلام: أنا والله الامام المبين ابين الحق من الباطل ورثته من رسول الله صلي الله عليه و آله.

(١) تفسير القمي ج٢ ص٢٨٠

فالعلم و العصمة من أهم خصائص الإمام فهذا الوجود الزاخر بالخير والبركة يفيض علما فى كل ما من شانه ان يحقق للانسانية سعادتها فى الدنيا وفى الاخرة. فلقد بلغ الامام الذروة فى مختلف المعارف الاسلامية والغاية فى الحقائق القرآنية فهو فى ذلك شخصية شمولية وامتداد لشخصية النبى(ص) وهذا من الطاف اللّه على من بلغ مراتب الكمال فى عبادة.

فالامام وهو الذى سبر مكنون الحقائق وملكوت الاشياء ومن كان فى قلب الصراط المستقيم للدين قد بلغ مرتبة جعلت من علمه بالاشياء علما لدنيا وشهوديا لاحصوليا او إجتهاديا مكتسبا. فليس هناك أدنى إحتمال فى أن يتسرب إليه جهل او إلتباس فى معارفه وحقائقه. فعلى مدى قرنين ونصف – مع استثناء فترة الغيبة – لم يسمع من احد أنه سأل اماما من ائمة اهل البيت(ع) فاجابه: لا أعلم أو ظهر منه شك وحيرة أو أنه أخطأ فى الجواب.

ولقد كانوا عليهم‌السلام فى الخط الأول فى جبهة الصراع الفكرى وفى مواجهة كل الافكار الضالة و الوافدة وفى عهدهم تبلورت أحكام الشريعة ومعارف الاسلام و ارسيت دعائم العلوم الاسلامية. و الإمام على إطلاع كامل بحوادث الماضى وما سيجرى فى المستقبل إضافه الى احاطته بكل المسائل الشرعية حتى ارش الخدش.

يقول الامام الكاظم(ع): مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض وغابر وحادث، فأما الماضى فمفسر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فقذف فى القلوب ونقر فى الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبى بعد نبينا.[١]

---

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٢٦٤

ما المصادر العلمية للامام؟

هل هى إلهام يفيض على القلب أم ميراث تناقله عن إمام قبله أو نبى؟ أم رجوع الى كتب من سبق من الانبياء، أم هو ايحاء من ملائكة؟ أم هو تفسير للقرآن الذى فيه تبيان كل شيء؟ أم هو طريق آخر؟ يمكن القول بأن ما ورد ذكره ينطوى جميعا فى دائرة مصادر الإمام العلمية.

- ✓ من مصادر الائمة (عليهمالسلام) هو ميراثهم عن النبى(ص) ويعود هذا المصدر إلى ما ورثه مولانا أميرالمؤمنين الإمام على (ع) من سيدنا محمد(ص).فلقد إهتم النبى(ص) فى مراحل مبكرة من حياته وكان يزقه العلم زقا ويفيض عليه من أخلاق النبوات فيضا. فكانت أعماق مولانا أميرالمؤمنين الإمام على(ع) تموج بالعلم كمحيط متلاطم وحتى روى عنه قوله وهو يشير إلى صدره الشريف:إن هاهنا لعلما جما، لو أصبت له حمله.[1] وعنه أيضا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) عَلَّمَنِي أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ يَفْتَحُ كُلُّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ وَ لَمْ يُعَلِّمْ ذَلِكَ أَحَداً غَيْرِي[2]. وعنه أيضا: ما نزلت على رسول اللّه(ص) آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملأها على فكتبتها بخطي وعلمنى تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها، ودعا اللّه ان يعطينى فهمها وحفظها فمانسيت آية من كتاب اللّه[3]. وعن الامام الباقر(ع) قوله: لجابر بن عبد اللّه الانصارى: يا

(١) تحف العقول، النص، ص: ١٧٠
(٢) الخصال، ج٢، ص: ٥٧٢
(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص: ٦٢٥

جابر لو كنا نفتى الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ولكنا نفتيهم بآثار من رسول اللّه(ص) وأصول علم عندنا نتوارثها كابر عن كابر نكنزها كما يكنز هولاء ذهبهم وفضتهم.[١]

بلغ مولانا أميرالمؤمنين الإمام على بن أبي طالب(ع) مرتبة علمية سامية وقد شهد رسول اللّه(ص) فقال: أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب[٢].

وعنه(ص) أيضا: ليهنئك العلم يا أبا الحسن، لقد شربت العلم شربا ونهلته نهلا[٣].

وروى ابن عباس عن رسول اللّه(ص) انه قال: لما صرت بين يدى ربى كلمنى وناجانى فما علمت شيئا الا علمته عليا فهو باب علمى.[٤]

عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ع قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص): "وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ"،[٥] قَامَ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ مِنْ مَجْلِسِهِمَا فَقَالا يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ التَّوْرَاةُ- قَالَ لَا قَالا فَهُوَ الْإِنْجِيلُ قَالَ لَا قَالا فَهُوَ الْقُرْآنُ قَالَ لَا قَالَ فَأَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ ع فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص هُوَ هَذَا إِنَّهُ الْإِمَامُ الَّذِي أَحْصَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِيهِ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ.[٦]

---

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، ج١، ص: ٣٠٠
(٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص: ٥٨
(٣) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب)، ج٢، ص: ٣٥٥
(٤) عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، النص، ص: ٢٨١
(٥) يس : ١٢
(٦) معاني الأخبار، النص، ص: ٩٦

✓ القرآن الكريم من مصادر الإمام الأساسيه فهو ينطوى على مكنون علم لا ينتهى ولا ينضب، هو القرآن، كتاب اللّه العميق الغور الذى لا يتيسر لأى كان ان يسبر غوره ويكتشف ما انطوى عليه من المعارف الإلهية والأحكام الإسلامية.

عن مولانا أميرالمؤمنين الإمام على(ع) قال: وَ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ فَلَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ، أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ أَنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا مَضَى وَ عِلْمَ مَا يَأْتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ حُكْمَ مَا بَيْنَكُمْ وَ بَيَانَ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مختلفون [تَخْتَلِفُونَ] فَلَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ لَأَخْبَرْتُكُمْ عَنْهُ لِأَنِّي أَعْلَمُكُم.[١]

حَدَّثَنَا هَيْثَمٌ النَّهْدِيُّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُصْعَبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ مِنْ عِلْمِ مَا أُوتِينَا تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ وَ أَحْكَامَهُ وَ عِلْمَ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ وَ حَدَثَاتِهِ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْراً أَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ لَوَلَّى مُعْرِضاً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْ ثُمَّ أَمْسَكَ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ لَوْ وَجَدْنَا وِعَاءً وَ مُسْتَرَاحاً لَعَلَّمْنَا وَ اللَّهُ الْمُسْتَعان.[٢]

(١) تفسير القمي، ج١، ص: ٣
(٢) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، ج١، ص: ١٩٥

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (ع) يَقُولُ وَ اللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ كِتَابَ اللَّهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ كَأَنَّهُ فِي كَفِّي فِيهِ خَبَرُ السَّمَاءِ وَ خَبَرُ الْأَرْضِ وَ خَبَرُ مَا يَكُونُ وَ خَبَرُ مَا هُوَ كَائِنٌ قَالَ اللَّهُ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ .(١)

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَ خَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَ فَصْلُ مَا بَيْنَكُمْ وَ نَحْنُ نَعْلَمُهُ.(٢)

حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ قَالَ إِيَّانَا عَنَى وَ عَلِيٌّ ع أَوَّلُنَا وَ أَفْضَلُنَا وَ خَيْرُنَا.(٣)

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَ كُلُّ شَيْءٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ص أَوْ تَقُولُونَ فِيهِ قَالَ بَلْ كُلُّ شَيْءٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ص.(٤)

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، ج١، ص: ١٩٥
(٢) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٦٢
(٣) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، ج١، ص: ٢١٥
(٤) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٦٢

- ✓ الإلهام: وهو من أعمق مصادر الامام العلمية وأدقها. فالامام على ارتباط بعالم الغيب عن طريق الالهام. قال مولانا ثامن الحجج الامام علي بن موسى الرضا(ع):

وَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اخْتَارَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِأُمُورِ عِبَادِهِ شَرَحَ صَدْرَهُ لِذَلِكَ وَ أَوْدَعَ قَلْبَهُ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ وَ أَلْهَمَهُ الْعِلْمَ إِلْهَاماً فَلَمْ يَعْيَ بَعْدَهُ بِجَوَابٍ وَ لَا يُحَيَّرُ فِيهِ عَنِ الصَّوَابِ – فَهُوَ مَعْصُومٌ مُؤَيَّدٌ مُوَفَّقٌ مُسَدَّدٌ قَدْ أَمِنَ مِنَ الْخَطَايَا وَ الزَّلَلِ وَ الْعِثَارِ يَخُصُّهُ اللَّهُ بِذَلِكَ لِيَكُونَ حُجَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ شَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيم.[١]

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَمِّهِ حَمْزَةَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ عَلِيٍّ السَّائِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ مُوسَى ع قَالَ قَالَ: مَبْلَغُ عِلْمِنَا عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهٍ مَاضٍ وَ غَابِرٍ وَ حَادِثٍ فَأَمَّا الْمَاضِي فَمُفَسَّرٌ وَ أَمَّا الْغَابِرُ فَمَزْبُورٌ وَ أَمَّا الْحَادِثُ فَقَذْفٌ فِي الْقُلُوبِ وَ نَقْرٌ فِي الْأَسْمَاعِ وَ هُوَ أَفْضَلُ عِلْمِنَا وَ لَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّنَا.[٢]

وفى هذاالحديث تأكيد على أن النقر فى الاسماع او الايحاء من الملائكة لا يعنى وحيا لأن ظاهرة النبوة قد انتهت باستشهاد آخر رسول الى البشرية وهو خاتم الأنبياء سيدنا محمد(ص).

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٢٠٣
(٢) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٢٦٤

✓ الايحاء من الملائكة: وهو من منابع الإمام العلمية التى تتبلور بايحاء من الملائكة وتدعى هذه الظاهره بالحديث ويكون الامام فيها (محدثا).

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: ذُكِرَ الْمُحَدَّثُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ إِنَّهُ يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَ لَا يَرَى الشَّخْصَ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَلَامُ الْمَلَكِ قَالَ إِنَّهُ يُعْطَى السَّكِينَةَ وَ الْوَقَارَ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ كَلَامُ مَلَكٍ.[١]

على أنه ينبغى التاكيد هنا على الفرق بين الإمام والنبى فى هذه المسألة. فلا يعنى ان حديث الملك وحياً. لأنَّ الوحى القرآني، كما ذكرنا، قد انتهى باستشهاد الرسول(ص) و لقد روى عن مولانا أميرالمؤمنين على(ع) فى تأبين سيد الرسل(ص) قوله: بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي لَقَدِ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَ الْإِنْبَاءِ وَ أَخْبَارِ السَّمَاءِ[٢].

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ قَالَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ: كَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَعْرُوفِ إِلَى الرِّضَا ع جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَ النَّبِيِّ وَ الْإِمَامِ قَالَ فَكَتَبَ أَوْ قَالَ الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَ النَّبِيِّ وَ الْإِمَامِ هُوَ أَنَّ الرَّسُولَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ فَيَرَاهُ وَ يَسْمَعُ كَلَامَهُ وَ النَّبِيُّ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ وَ رُبَّمَا نُبِّئَ فِي مَنَامِهِ نَحْوَ

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٢٧١
(٢) بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٢٢، ص: ٥٤٣

رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ وَ النَّبِيُّ رُبَّمَا يَسْمَعُ الْكَلَامَ وَ رُبَّمَا يَرَى الشَّخْصَ وَ لَمْ يَسْمَعِ الْكَلَامَ وَ الْإِمَامُ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ وَ لَا يَرَى الشَّخْصَ.(١)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ عَلِيّاً ع كَانَ مُحَدَّثاً فَخَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ جِئْتُكُمْ بِعَجِيبَةٍ فَقَالُوا وَ مَا هِيَ فَقُلْتُ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ كَانَ عَلِيٌّ ع مُحَدَّثاً فَقَالُوا مَا صَنَعْتَ شَيْئاً إِلَّا سَأَلْتَهُ مَنْ كَانَ يُحَدِّثُهُ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ إِنِّي حَدَّثْتُ أَصْحَابِي بِمَا حَدَّثْتَنِي فَقَالُوا مَا صَنَعْتَ شَيْئاً إِلَّا سَأَلْتَهُ مَنْ كَانَ يُحَدِّثُهُ فَقَالَ لِي يُحَدِّثُهُ مَلَكٌ قُلْتُ تَقُولُ إِنَّهُ نَبِيٌّ قَالَ فَحَرَّكَ يَدَهُ هَكَذَا أَوْ كَصَاحِبِ سُلَيْمَانَ أَوْ كَصَاحِبِ مُوسَى أَوْ كَذِي الْقَرْنَيْنِ أَ وَ مَا بَلَغَكُمْ أَنَّهُ قَالَ وَ فِيكُمْ مِثْلُهُ.(٢)

✔ منبع آخر من منابع العلم لدى الائمة وهى المصاحف والكتب وما ورثوه عن رسول اللّه(ص). في الأمالي للصدوق أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع اكْتُبْ مَا أُمْلِي عَلَيْكَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَ تَخَافُ عَلَيَّ النِّسْيَانَ قَالَ لَسْتُ أَخَافُ عَلَيْكَ النِّسْيَانَ وَ

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، ج١، ص: ٣٧٠
(٢) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٢٧١

قَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ لَكَ أَنْ يُحَفِّظَكَ وَ لَا يُنَسِّيَكَ وَ لَكِنِ اكْتُبْ لِشُرَكَائِكَ قَالَ قُلْتُ وَ مَنْ شُرَكَائِي يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِكَ بِهِمْ تُسْقَى أُمَّتِيَ الْغَيْثَ وَ بِهِمْ يُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُمْ وَ بِهِمْ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْهُمُ الْبَلَاءَ وَ بِهِمْ يُنَزِّلُ الرَّحْمَةَ مِنَ السَّمَاءِ وَ هَذَا أَوَّلُهُمْ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ ع ثُمَّ قَالَ وَ الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِهِ.[(١)]

حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ مُعَلَّى بْنِ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَ الْكُتُبَ كَانَتْ عِنْدَ عَلِيٍ ع فَلَمَّا سَارَ إِلَى الْعِرَاقِ اسْتَوْدَعَ الْكُتُبَ أُمَّ سَلَمَةَ فَلَمَّا مَضَى عَلِيٌّ كَانَتْ عِنْدَ الْحَسَنِ فَلَمَّا مَضَى الْحَسَنُ كَانَتْ عِنْدَ الْحُسَيْنِ فَلَمَّا مَضَى الْحُسَيْنُ كَانَتْ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ثُمَّ كَانَتْ عِنْدَ أَبِي.[(٢)]

وهناك فى هذا المضمار روايات عديدة تتحدث عن كتب وصحائف يتوارثها الائمة كاحد المصادر العلمية الهامة.

ثم الظاهر أن علمهم الغيبي لايؤثر في سلوكهم العملي في كل الأحيان و الأحوال. فالرسول الأعظم صلي الله عليه و آله وسلم عامل المنافقين من أصحابه و أزواجه معاملة المسلم و المسلمة. و مولانا الإمام الحسن المجتبى عليه السلام يشرب السم مع أنه لم يكن مجبورا.

(١) بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٣٦، ص: ٢٣٢
(٢) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، ج١، ص: ١٦٣

و مولانا أميرالمؤمنين علي عليه السلام كان يعلم بوقت موته. و مع ذلك أقدم، مع إمكانه ان ينيب في الجماعة ذلك اليوم او يستصحب محافظين او يسجن ابن ملجم او يخرجه من المسجد او يجعل عليه محافظين او ماأشبه ذلك. لو كان العلم الغيبي يؤثر لما بكي الرسول الأعظم صلي الله عليه و آله وسلم لفقد ابراهيم و مولانا الإمام الحسين عليه السلام لفقد اولاده و اصحابه، مع انهم يعلمون بل و يرون انتقالهم الي جنات النعيم و هل يبكي احدنا لذهاب ولده الي مكان حسن جدا؟ بل لم يكن يعقوب يبكي من فراق يوسف وهو يعلم انه حي و سيرجع اليه بعد مدة ملكا؟ لا يقال : حتي اذا مات يوسف، فلماذا هذا البكاء حتي ابيضت عيناه و خيف عليه ان يكون حرضا او يكون من الهالكين؟

لأنه يقال: كما ان العيون و الشمس منبع الماء و النور. كذلك جعل الله سبحانه للمعنويات منابع، فيعقوب عليه السلام منبع العطوفة، ليكون الناس يستمدونها منه و لولا ذلك لم يكن لها ما يستمد منه. فعلمهم الغيبي لا يؤثر في عواطفهم الانسانية حتي يكونوا أسوة. و الا لقال الناس: مولانا أميرالمؤمنين الإمام علي عليه السلام كان يخوض الحروب لأنه يعلم بعدم موته و نحن لا نعلم ذلك. بل ميثم التمار جاء الي الكوفة و قد كان يتمكن من الفرار من مكة الي موضع لايصله سلطان ابن زياد الي غيرها من الامثلة الكثيرة. و كذلك حال القدرة الغيبية حتي لايستعملونها الا حال الاعجاز و الا لكانوا قادرين علي رفع الضيق عنهم و عن المؤمنين . فهم و لا مناقشة في المثال كوكيل الثري لا يتصرف في أمواله الا بإذن الموكل و ان كان قادرا علي التصرف والله العالم .هذا ما تيسر ذكره من علم الائمة عليهم أفضل الصلوة و السلام.

هوامش

التفسير الأقوم

و حواشيه

﴿التفسير الأقوم﴾ موسوعة قرآنية عالمية تبحث عن الآيات الكونية و المدونة و تواصلهما و عن طبايع الأشياء و ما جعله الله تعالي فيها من الخصائص و القوي، ناظرة إلي اللوح المحفوظ والكتاب المكنون والإمام المبين الذي يشتمل علي تفصيل قضاء الله جلت أسمائه في خلقه، فيحصي كل شيء وقال تبارك و تعالي : و كل شيء أحصيناه في إمام مبين.

إن الله تعالي شأنه جعل هذا الكون العجيب كتابا مفتوحا يمكن النظر في صفحاته لكل من يتأمله ويتدبر فيه بعين العقل والبصيرة ليتضح ما أودعه الله في نظامه من روعة وجمال وبهاء وقانون وناموس. وقد اجتهد في كشف أسرار هذا الكتاب الكونى علماء وخبراء فوفقهم الله بطول الدرس والبحث أن يكشفوا في عصرنا عن قليل من أسراره في ضوءالعلوم التى وضعوا قواعدها في الطب والفلك والرياضيات والكيمياء والجيولوجيا والهندسة والتكنولوجيا وعلوم الإنسان والحيوان والنبات والحشرات وغير ذلك.

ومن جانب آخر لقد نزلت في كثير من آيات القرآن إشارات إلى ما كشفت عنه العلوم الكونية المذكورة بعدة قرون بعد نزوله. وذلك من فضل الله تعالي علي الأنام أن وجه أنظار

عباده بها إلى نظام الكون ليبحثوا عنه و يتعرفوا علي حقايقه و يلمسوا الصلة الوثيقة بين ما أشار الله سبحانه إليه في القرآن الكريم من قبل و ما كشفت عنه العلوم من بعد.

فالتفسير العلمي للقرآن الكريم يكشف رصدنا لحركة فكرية و رؤية تجديدية في مجال التعامل مع القرآن الكريم التي تكاد تنحصر في زاويتين: الأولى تتمثل في تقديم تفسيرات جديدة للقرآن الكريم، والأخرى تتجسد في اجتهادات بعض علماء الدين لتوعية المسلمين بكيفية التعامل الأمثل مع القرآن الكريم وتصحيح نظرتهم إليه. غني عن البيان أن هذا الرصد يستبعد المحاولات التي لا تلتزم بالأصول والقواعد المتعارف عليها في التعامل مع كتاب الله المبين و ما ورد عن العترة الطاهرة.

فيما يتعلق بالتفسيرات للقرآن الكريم، نتوقف أمام عدد من الإسهامات الجادة، من أبرزها ما يطلق عليه "التفسير العلمي للقرآن الكريم ، والذي يقدم أحيانا تحت عنوان "الإعجاز العلمي للقرآن" ، والتفسير الدالي لألفاظ القرآن الكريم والتفسير الموضوعي للقرآن ومشروع التفسير الحضاري.

ولعل التفسير العلمي أشهر هذه التفسيرات وأكثرها قربا من جماهير المسلمين، ربما يعود ذلك إلى تزايد ما يمكن ان نسميه درجة الجدة في هذا التفسير من ناحية، وبسبب اقترابه من لغة العصر من ناحية أخرى، إذ إن غالبية ما تم إنجازه في هذا المجال قد اقترن بالحديث عن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وهو بطبيعته ينطوي على جاذبية جماهيرية، فضلا عن أنه يلبي

احتياج دفاعي لدى قطاعات كبيرة من المسلمين بعد فترة الهجوم على الدين ووصفه بالرجعية من جانب بعض التيارات التي وصفت نفسها بأنها تقدمية أو ثورية أو اشتراكية في عدة مجتمعات إسلامية منذ عشرينيات القرن الماضي وحتى الستينيات منه.

فجاء هذا التفسير العلمي الذي يؤكد معجزة القرآن الخالدة واستباقه للإشارة إلى حقائق علمية لم يتوصل إليها العلم إلا مؤخرا، وكأنه سلاح في يد أولئك الذين غُلبوا على أمرهم أمام قوى أُتيحت أمامها السلطة السياسية والإعلامية للنيل من الدين.

غير أن هذا التفسير قد لاقى هجوما من بعض الاتجاهات بين المسلمين، انطلاقا من خطورة الربط بين القرآن الكريم ومقولات العلم التي قد تتغير لاحقا، مما قد يعرض النص القرآني للحرج، كما أن منتقدي هذا التفسير يرون فيه خروجاً عن رسالة القرآن الكريم وهدفه باعتباره كتاب هداية وليس كتاب علوم.

ولكن أصحاب التفسير العلمي لديهم ردود تربط هذا التفسير بقضية التجديد من زاوية ان خلود الرسالة وصلاحيتها لكل زمان ومكان تقتضي تجديد الدعوة لها، وتجديد اسلوب تقديمها فإذا كانت لغة العلم هي اللغة العالمة التى تحظى بالمصداقية والقبول، فلماذا لا نستخدم هذه اللغة خاصة وأن القرآن الكريم يتضمن إشارات لحقائق إعجازية مبهرة للعديد من الحقائق التي لم تكتشف إلا مؤخرا؟ ومن ثم فإن هذا النوع من التفسير يساعد في فهم كثير من الآيات، ويعبر عن عطاء القرآن الكريم في هذا العصر، ومن خلاله يمكن عرض رسالة الإسلام على غير المسلمين بلغتهم: لغة العلم.

وقد حظي هذا التفسير بجهود تنظيمية تمثلت في إنشاء الهيئة العالمية للإعجاز العلمي للقرآن الكريم برابطة العالم الإسلامي، فضلا عن تكوين جمعيات أخرى للإعجاز العلمي للقرآن على المستوى القطري، في ايران ومصر وباكستان وغيرهم من الدول. و قدمت نخبة من علماء المسلمين إسهامات متميزة في هذا الميدان، جاءت في شكل كتب تدل علي اهتمام علماء المتخصصين في العلوم الكونية بالتفسير العلمي للقرآن الكريم، قائلة ان الرسالة الإسلامية هي الرسالة السماوية العالمية الخالدة الممتدة عبر الزمان والمكان، لذا أراد الله سبحانه أن تكون معجزتها الكبرى مناسبة لعالميتها ولخلودها، فكان القرآن الكريم ولا يزال – هو المعجزة العقلية الذهنية التي تتجدد بوجود الأعجاز والتحدي فيها يوماً بعد يوم. وعلى امتداد المسيرة الإسلامية، هيأ الله للقرآن الكريم من شرحوا آياته، وبينوا للناس بلاغته ودلالته، ووضحوا فصاحته، ولايزال علماء المسلمين يذودون عن حمى القرآن الكريم، ويدافعون عن قدسيته، بإبراز سبقه في ميادين العلوم كلها، وبيان إشارته لكل اختراع ومستحدث، من أجل عرض رسالة القرآن على غير المسلمين عرضاً يليق بمقامه السامي، ويتناسب مع لغة أهل العصر وهي لغة العلوم والتقنية. والاهتمام بالتفسير العلمي للقرآن ينطلق من التطابق والانسجام بين الحقيقة القرآنية، والحقيقة الكونية، لأن خالق الطبيعة هو مقرر الشريعة، ومكون الأكوان هو الموحي بالقرآن العظيم. والقول بأن آيات القرآن الكريم تحوي أسرار خلودها، وتضم معالم جدتها، يعني في جانب منه أن هذه الآيات تحوي من الأسرار ما ينكشف يوما بعد يوم، كلما تقدم العلم وارتقى العقل، وامتلك الإنسان وسائل البحث والدراسة. ولا يستطيع أن

يكشف عن بعض ما في هذه الآيات من أسرار إلا العلماء المخلصين – على اختلاف تخصصاتهم – الذين يتجردون لأداء هذه المهمة الجليلة.

من هذا المنطلق، يرى أصحاب هذا التفسير أنه من الواجب على علماء الأمة، دراسة الإشارات العلمية الواردة في القرآن الكريم، يدعون إلى دراسة وتفسير نحو ألف آية قرآنية تتضمن إشارات علمية.

وهناك سبب أخر يجمع عليه المهتمون بهذا النوع من التفسير، وهو أن التفسير العلمي يأتي استجابة لقول الله تعالى "سنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد" (فصلت: ٥٣) وقوله تعالى: "وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها" (النمل: ٩٣)، وقوله تعالى: "إن هو إلا ذكر للعالمين، ولتعلمن نبأه بعد حين" (ص: ٨٧ ـ ٨٨). ولكن لا نستطيع أن نعد الذين يكتبون في المنحى من المفسرين، ومن الصعب أن نعتبر عملهم هذا من قبيل التفسير بالمعنى المتعارف ، لأن أهل العلوم الكونية وأصحاب التخصصات التجريبية لا تتوافر لدى كل منهم كافة الشروط التي وضعها علماء التفسير، وإنما يطلق على أعمالهم "تفسيرا" تجوزاً، وهؤلاء يتناولون الآيات الكونية بالفهم والتفهم، والشرح والتفصيل، ويقومون ببيان ما أشارت إليه الآية أو ما سبقت إليه جوانب علمية. وهناك شبه إجماع بين المشتغلين بقضية التفسير العلمي للقرآن على ضرورة توفر ضوابط تحكم التفسير العلمي للآيات القرآنية الكونية من أبرزها: الرجوع إلى المأثور عن الرسول و آله المعصومين عليه و عليهم افضل الصلوة و السلام في التفسير وقالوا: وَ مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ

فَقَدِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ الْكَذِب[1] وأيضاالاستعانة بالتفاسير المعتمدة: وهي التفاسير الخالية من الإسرائيليات أو التي تكاد تخلو منها، والعلوم المساعدة: وهي علوم كالنحو والصرف والبديع والبلاغة، وعلوم اللغة والقرآن المتنوعة، إلى جانب التخصص العلمي للعالم أو القائم بتفسيرالآية القرآنية. ومراعاة تعدد معاني اللفظ الواحد: وهذا من سمات اللغة العربية، فاللفظ الواحد قد يكون متعدد المعنى، يفهم الأقدمون منه معنى، ونفهم نحن منه معنى آخر. ومن هذه الضوابط أيضا: ضرورة التثبت من حقائق الكشوف العلمية: فالحقائق الكونية لا يمكن أن تتعارض مع الحقائق القرآنية، لأن خالق الأولى هو منزل الثانية ومن ثم فإن الحقائق العلمية كتمدد المعادن بالحرارة وانكماشها بالبرودة، وتبخر الماء عند درجة ١٠٠ مئوية، حقائق مجزوم بها من خلال أدلة علمية موثقة، وعلينا أن نستعين بالحقائق القرآنية في الحكم على صحة أو بطلان النظريات العلمية، وليس العكس.

وأخيرا فإن على الباحثين ألا يعقدوا سباقاً بين آيات القرآن الكريم وعلوم البشر وكشوفهم العلمية، ذلك ما ألمح به القرآن إنما هي أمور كلية خالدة خلودا أبدياً، وأما علوم البشر فهي لا تعدو أن تكون لمحات يسيرة من علم الله الشامل الكامل، فالسبق العلمي وحده غير كاف للاستدلال على إعجاز القرآن.

(١) بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٣٦، ص: ٢٢٧

وفضلاعن ذلك ان الآراء العلمية والكشفيات الحديثةالتي ثبتت صحتها تزيد في توثيق الصلة بين النص القرآني والعلوم الحديثة لأنها تعين الناس علي كشف حقايق القرآن و فهمه أكثر مما علموا منه من قبل و تهديهم إلي وجهات النظر الرفيعة التي فاقت آراء المفسرين جميعا.

الحاجة

الى التفسير الأقوم

ما الحاجة الى ﴿التفسير الأقوم﴾ ؟

فقد ظلت المكتبات القرآنية و العالمية في حاجة إلى موسوعة قرآنية معاصرة، الكترونية، متعددة اللغات و الوسائل، مدعومة بالذكاء الإصطناعي، تقف إلى جانب الموسوعات الأهلية و الأجنبية الكبرى مثل دائرة المعارف العالمية أو موسوعة كولير أو موسوعة أمريكانا أو دائرة المعارف البريطانية (بريتانيكا) أو غيرها من الموسوعات العامة الشاملة وأيضا تقف أمام الموسوعات الضالة المضلة او المخالفة مثل دائرة المعارف البكرية و العمرية و دائرة المعارف اليهودية أو دائرة المعارف الكاثوليكية والموسوعة المسيحية أو غيرها من الموسوعات المزيفة.

ومن المؤسف أن تظل المكتبات القرآنية تفتقر إلى موسوعة قرآنية عامة شاملة كبرى من هذا النوع تتوجه إلى القارئ المسلم بلغته الأمية كما تتوجه الموسوعات العامة المعاصرة الكبرى إلى قرَّائها بلغاتهم؛ مع سبق الحضارة الإسلامية في التأليف الموسوعي من وقت مبكر . لذلك، برزت فكرة إصدار موسوعة قرآنية الكترونية عامة شاملة : ﴿التفسير الأقوم﴾.

إن النسخة الالكترونية ل ﴿التفسير الأقوم﴾ تتميز عن غيرها بما يلي بعون الله سبحانه و تعالي:

- ❖ تلبّي كثيرًا من الاحتياجات القرآنية و الحديثية و العلمية والبحثية والدراسية والمهنية الأولية غير المتخصصة.
- ❖ تشمل معظم الموضوعات القرآنية و الحديثية والعلمية الأساسية بشكل متوازن وشامل يجعل منها مرجعًا يوميًا تستخدمه جميع الفئات والأعمار.
- ❖ تحاول التركيز على البُعد العالمي في عرض المعلومات، وليس على الثقافة الخاصة .
- ❖ تتسم بالمصداقية في عرض الموضوعات وفي معالجتها.
- ❖ تتمتع بوفرة وسائل الإيضاح العلمية والتعليمية التي تساعد القرَّاء على الاستيعاب، كالصور والرسوم والخرائط و المواقع والأسئلة و الإجابات، وتشير في نهاية المقالات الرئيسية إلى ما يرتبط بها من مقالات في الموسوعة مع بيان عناصر الموضوع.
- ❖ و ﴿التفسير الأقوم﴾ موسوعة متعددة اللغات و الوسائل، مدعومة بالذكاء الإصطناعي و التقنيات الحديثة.

وقد وجدنا أن كثيرًا من المواد العلمية الواردة في المراجع الموجودة تصلح مع التنقيح والمواءمة، لنقلها إلى اللغات المختلفة، مع تأليف مواد قرآنية و حديثية و علمية جديدة لتضمين كل ذلك في ﴿التفسير الأقوم﴾ في مضمونه وحجمه ومظهره، وذلك ضمن خطط مدروسة في التأليف والترجمة، والتنقيح والمواءمة، والتحرير والمراجعة، والإخراج.

وكان الهدف من القيام بجميع هذه الأعمال محاولة إخراج عمل علمي متوازن من الناحية القرآنية والحديثية والعلمية والعالمية، الأمر الذي اقتضى مواءمة المقالات باختصار بعضها،

وتوسيع مقالات أخرى، وإعادة كتابة بعضها الآخر، وحذف بعض المواد المضلة المغرقة في محليّتها والتي قد لا تشكل أولوية للقارئ المسلم، مع كتابة مقالات قرآنية وحديثية جديدة كما ورد في صدر هذه الفقرة.

أهداف الموسوعة

يسعى ﴿التفسير الأقوم﴾ إلى تحقيق جملة أهداف هي:

- ❖ تقديم مادة متنوعة متكاملة شاملة، دون نزوع إلى التعّمق المتخصص، في جميع مجالات المعرفة القرآنية و الحديثية أو الإنسانية، مع محاولة صياغة المادة باللغات العديدة سهلة واضحة دقيقة.
- ❖ التوجه إلى أوسع جمهور من مختلف الأعمار والاتجاهات والمستويات التعليمية والثقافية والاجتماعية.
- ❖ تحرّي الدقة فيما يتعلق بالقرآن الكريم أو السنة المطهرة و الأديان السماوية الأخرى.
- ❖ تحرّي الإنصاف فيما يتعلق بالمسلمين وثقافتهم، أو فيما يتصل بشعوب العالم الأخرى وثقافاتها.
- ❖ استهداف المصداقية والنزاهة والشمول.
- ❖ تأسيس تجربة علمية حضارية جديدة على الصعيد القرآني و الحديثي المعاصر في مجال إنتاج الموسوعات الشاملة الكبرى.

هناك عدد من الأسباب الواقعية التي دعت في هذه المرحلة من تاريخ الأمة إلى الترجمة بتصرف ومواءمة بدلاً من التوجه إلى تأليف جميع مواد ﴿التفسير الأقوم﴾ ابتداءً، وهذه الأسباب هي بإيجاز:

- ❖ إن وضع الموسوعات المعاصرة الكبرى يحتاج إلى تجارب في تخطيط وإدارة تنفيذ هذه الموسوعات المعاصرة مما لا تملكه الآن دور النشر القرآنية والحديثية والمؤسسات والهيئات العلمية القرآنية المعاصرة.
- ❖ إن التأليف الجديد يتطلب أموالاً أكثر ووقتًا أطول ومجهودات أكبر من حيث التنسيقات والمتابعات، وليس هذا تقليلا من حجم الأموال والوقت والمجهودات المطلوبة لإدارة الترجمة والمواءمة التي تتضمن بدورها وضع كثير من المواد الجديدة وتنقيحها ومراجعتها ضمن خطط وبرامج معينة.
- ❖ إن هناك تراثًا إنسانيًا عالميًا معاصرًا مشتركًا في العلوم الطبيعية والتقنية والعلوم الاجتماعية والقرآنية والحديثية والمعلومات العالمية مما ينبغي أن يكون في الموسوعات العالمية العامة الشاملة بأي لغة، وبالتالي فقد رأينا نقل هذه المعلومات مع مواءمتها بدلاً من اصطناع التأليف.

إن أحد أهداف هذه الموسوعة هو تأسيس تجربة اسلامية معاصرة في صناعة الموسوعات الكبرى مع الأخذ في الاعتبار تطوير هذا العمل وتحديثه ومواءمته باستمرار. وتم العمل على إنجاز هذا المشروع بهذا التصور العملي في الجمع بين الترجمة بتصرف والمواءمة والتأليف، تحاشيًا لعديد من الصعوبات والإشكالات المتوقعة.

إعداد المعلومات

أعدّت المعلومات في ﴿التفسير الأقوم﴾ على عدة أسس، تمثِّل منهج الموسوعة في النظر إلى كافة القضايا والمعارف، سواء المترجمة أو المؤلفة، ومن أبرزها:

- التأليف: يأتي في مقدمة اهتمام القائمين على أمر الموسوعة، تأليف مواد جديدة في مختلف مجالات العلمية والقرآنية والحديثية ومظاهرها، يُضاف إلى ذلك إنجازات العلماء والمفكِّرين من المسلمين في سائر حقول العلوم والفنون والآداب. وقد تم تكليف عدد كبير من المدرسين الحوزويين والأساتذة الجامعيين وكبار الكتاب، بتأليف آلاف المواد طبقًا لخطة دقيقة تشمل أهم المعالم الرئيسية في المواضيع القرآنية والحديثية. واستوجب هذا العمل الضخم الاستعانة بجهود نخبة من المستشارين الأعلام المتخصّصين في العلوم التجربية و الفنية والإسلامية وفي الحضارة الإسلامية، بجوانبها المختلفة، وفي اللغات العديدة وآدابها، وفي التاريخ والجغرافيا والفنون والعلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية. وكانت لهم آراء إيجابية دفعت العمل إلى آفاق رحبة، وأضاءت الطريق لفرق العمل في شتى مراحله.
- الترجمة: معظم المواد الواردة في ﴿التفسير الأقوم﴾ في مجالات العلوم الطبيعية والتقنية المعاصرة ترجمة بتصرف لما ورد في دوائر المعارف العالمية. وقد تمت دراسة

المواد المترجمة بعناية فائقة، واطمأن المتخصصون إلى صدقها وموضوعيتها بوجه عام. وقد قام مئات المترجمين بنقل هذه المواد إلى العربية، كلٌ في مجاله، وأشرف على مراجعة الترجمة وتنقيحها ومواءمتها عدد كبير من الأساتذة والعلماء المتخصصين في مختلف مجالات العلوم والآداب والفنون. ويعني هذا أن الترجمة لم تكن حرفية، وما كان ينبغي أن يكون العمل نقلا ً بغير تمحيص وتدقيق، بل كان محكومًا بأهداف الموسوعة وواقع الجمهور وثقافته مع مُراعاة البعد العالمي في تقديم المعلومات.

- التنقيح: خضعت المواد المترجمة والمواد الجديدة المؤلفة لعمليات متوالية مستمرة من التنقيح. وقد شمل التنقيح حذف بعض المواد أو الفقرات التي تنطوي على أخطاء، أو تلك التي تتنافى مع الرؤية القرآنية والحديثية، كما جرى حذف كثير من المواد التفصيلية التي تتعلق بأمور قد لا تشكّل أولوية للقارئ المسلم، مثل: المعلومات التي لاترتبط بالآيات القرآنية و الأحاديث عاجلا و آجلا. كما تضمن التنقيح –أيضًا– إضافة فقرات وأحيانًا كتابة مقالات جديدة قصيرة ومتوسطة وموسَّعة، عن العقائد و العواطف و الأخلاق والعبادات و المعاملات و السياسات الإسلامية، والعلوم عند الأمة المسلمة وتواريخ الدول الاسلامية، وأعلام الأمة والمسلمين البارزين، وبعض الأماكن الإسلامية المشهورة التي لم تتطرق إليها الموسوعة الأصل وغيرها من الموضوعات القرآنية و الحديثية . وضمن هذا التصور لأعمال المواءمة والتنقيح، جاءت على سبيل المثال مقالة العدالة من منظور المصادر الاسلامية في نحو ٣٦٧ صفحة من صفحات

الموسوعة بصور وإيضاحات مُلَوَّنة، وهي من أطول مقالا ت رئيسية في ﴿التفسير الأقوم﴾.

عــرض المعلومات

حرصت هيئة تحرير ﴿التفسير الأقوم﴾ على تصنيف موادها بصورة تُيسر للقرَّاء الوصول إلى المعلومات التي يبحثون عنها، وذلك بترتيب الآيات القرآنية والأحاديث و المقالات والإحالات الرئيسية وفق الترتيب المعجمي العربي (أ ب ت ث... إلخ)، وبتصميم المداخل بصورة تعين القارئ على الاستيعاب، مع وضع كشّاف شامل في مركز المقالات. والتُزم في كل هذا بالترتيب المعجمي الألفبائي للكلمة المفردة مجردة من (أل) التعريف والبادئات الأخرى كابن وأبي ... إلخ.

في معظم الأحوال، تتم الإحالة في المقالة إلى مقالات أخرى في مراكز ﴿التفسير الأقوم﴾ حيث يجد القارئ مزيدًا من المعلومات ذات العلاقة. وإذا لم يكن هنالك مقالة أو إحالة، فيمكن الرُجوع إلى الكشاف الذي يشتمل على رؤوس الموضوعات والمداخل الرئيسة والأسماء والمصطلحات الواردة في الموسوعة. وهو – كما سبقت الإشارة كشاف أو دليل البحث.

جميع المقالات مرتَّبة ترتيبًا ألفبائيًا معجميًا آخذا بنظام الكلمة – كلمة، أي أن الترتيب يعتمد على حروف الكلمة الواحدة، فمثلاً، تسبق كلمة المسجد العنوان المركّب المسجد الأقصى، وكلمة نور تسبق نور الدين.

في ﴿التفسير الأقوم﴾ نظام انظر الذي يرد داخل المتن ونظام انظر أيضًا الذي يرد في نهاية الموضوع، وكلاهما نوع من الإحالات يرشدان المخاطب إلى المزيد من المعلومات المضمَّنة بمقالات أخرى في ﴿التفسير الأقوم﴾ ويوجد في آخر بعض المقالات الطويلة قوائم بالمقالات ذات الصلة بها مما ورد في التفسير، وهذه المقالات ترشد القارئ إلى مزيد من المعلومات أيضًا.

وقد صُمِّمَت صفحات التفسير بشكل يُمَكِّن من الحصول على الفائدة القصوى منها؛ فأرقام الصفحات مع العناوين (الترويسة فوق الخط في أعلى الصفحة) تساعد كثيرًا على الوصول بسرعة إلى المقالة المرادة. وستجد أن عناوين المقالات مطبوعة بخط كثيف واضح. كما أن العناوين الفرعية داخل المقالات، طُبعت بحروف مميزة مغايرة.

وقد تضمنت كل مقالة طويلة خمسة عناصر أساسية:

- ✓ الفكرة الكاملة، وقصد بها تزويد القارئ بأساس متين من المعلومات عن آية أو حديث أوالموضوع.
- ✓ الوسائل السمعية و البصرية، وهي عديدة ومتنوعة، ووظيفتها توضيح المعنى وتعزيز التعلُّم، وتشمل: الصور والرسوم الملونة والأشكال التوضيحية والخرائط والجداول. وهي وسيلة لإغناء التعلم واستبقاء أثره لدى القارئ.
- ✓ قائمة بالمقالات ذات الصلة بالموضوع في ﴿التفسير الأقوم﴾، وأريد بها تشجيع القارئ على توسيع اهتماماته بالموضوع وتعميق معرفته بجوانبه كلها.

- ✓ عناصر الموضوع الرئيسية، ومن شأنها أن تزود القارئ بنظرة عامة إلى الموضوع، وإبراز العلاقات بين وحداته.
- ✓ أسئلة عن الموضوع و الإجابات، تساعد القارئ على مراجعة المعلومات المهمة الخاصة بموضوع المقالة، وتيسير تذكرها.

استخدام التقنيات الحديثة في التفسير الأقوم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿التفسير الأقوم﴾ مزيج من التفاسير المأثورة، متعدد الوسائل، متعدد اللغات، مدعوم بالتقنيات الحديثة و الذكاء الإصطناعي.

استخدام التقنيات الحديثة في تفسير القرآن الكريم و شرح الأحاديث يثير جدلاً واسعاً. فمثلا من ناحية، يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل النصوص القرآنية واستخراج الأنماط اللغوية و ربطها بالتفاسير المختلفة، مما يسهل على الباحثين الوصول إلى المعلومات. ومن ناحية أخرى، هناك مخاوف بشأن دقة و موثوقية هذه التقنيات، خاصةً مع إمكانية التحريف أو سوء الفهم.

و من الواقع أن التكنولوجيا أصبحت اليوم جزءًا لا يتجزأ من كل جوانب حياتنا، بما في ذلك الدراسات الدينية والشرعية. في مجال تفسير القرآن الكريم و الحديث الشريف، تُعتبر التكنولوجيا أداة قوية تعزز من قدرتنا على فهم النصوص القرآنية و الحديثية بشكل أعمق وأكثر شمولية.

فمن خلال استخدام البرمجيات والموارد الرقمية، يمكن للطلاب والباحثين و العلماء الحصول على تفسيرات متعددة، والتفاعل مع النصوص بطريقة غير مسبوقة. يتيح استخدام التكنولوجيا في دراسة التفسير و الحديث، مثل برامج جامع التفاسير و جامع الأحاديث، والمنصات التعليمية عبر الإنترنت، والذكاء الاصطناعي، الوصول إلى معارف واسعة، وتحليل البيانات،

ودراسة النصوص من زوايا مختلفة، مما يساعد في تحقيق فهم أفضل وأكثر دقة للقرآن الكريم و الحديث الشريف.

أبرز التقنيات المستخدمة في تدريس التفسير و فقه الحديث

تطور التدريس في مجال تفسير القرآن الكريم و فقه الحديث بشكل كبير مع دخول التكنولوجيا إلى حيز التعليم. من بين أبرز التقنيات المستخدمة حاليًا في تدريس التفسير و الحديث، تبرز منصات التعليم الإلكتروني كأداة فعالة. هذه المنصات، مثل MOOCs (الدورات الدراسية المفتوحة عبر الإنترنت) والتطبيقات التعليمية، توفر بيئة تفاعلية تمكن الطلاب و العلماء من الوصول إلى المواد الدراسية في أي وقت ومن أي مكان.

تُعد التطبيقات الخاصة بتفسير القرآن، مثل "تفسير البرهان" و"تفسيرنور الثقلين" و "تفسير كنز الدقائق" ، من الأدوات الفعالة التي تتيح للطلاب و العلماء الاطلاع على التفاسير المختلفة والنصوص القرآنية بشكل منظم وسهل.

علاوة على ذلك، تسهم التقنيات الحديثة في تطوير أدوات تحليل البيانات والنصوص، مثل البرمجيات المتقدمة التي تساعد في استخراج الأنماط البلاغية والأدبية في القرآن الكريم و الحديث الشريف.

تستخدم بعض المؤسسات أيضًا تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل النصوص وتقديم تفسيرات متعمقة بناءً على محتوى القرآن الكريم و الحديث الشريف، مما يعزز من فهم الطلاب ويتيح لهم مقارنة التفسيرات المختلفة و الأحاديث المرتبطة.

من جهة أخرى، توفر الوسائط المتعددة، بما في ذلك مقاطع الفيديو التعليمية والمحاضرات المسجلة، موارد إضافية تسهم في جعل دراسة التفسير و الحديث أكثر تفاعلية وجاذبية للطلاب و العلماء.

أهمية استخدام التكنولوجيا في تفسير القرآن الكريم بالمأثور

- ✓ تلعب التكنولوجيا دورًا حيويًا في تعزيز فعالية تفسير القرآن الكريم بالمأثور من خلال توفير أدوات وموارد تسهم في تحسين تجربة التعلم:
- ✓ تتيح التكنولوجيا الوصول إلى مجموعة متنوعة من مصادر المعلومات التي كانت في السابق صعبة المنال، مما يسهم في إثراء دراسة التفسير و الحديث بآراء ومفاهيم متعددة. على سبيل المثال، يمكن للطلاب و العلماء الآن الوصول إلى مكتبات رقمية تحتوي على تفسيريات متنوعة لمفسرين و حديثيات ملونة لمحدثين من مختلف العصور، مما يعزز من تنوع الأفق المعرفي لديهم.

- ✓ تساعد الأدوات التكنولوجية في تسهيل عملية البحث والتحليل، حيث يمكن للطلاب و العلماء استخدام محركات البحث المتقدمة والبرمجيات المتخصصة لاستخراج المعلومات وتحليلها بشكل أسرع وأكثر دقة.
- ✓ تعزز التكنولوجيا من التفاعل بين الطلاب والمعلمين و المتعلمين من خلال توفير منصات للتعلم عن بعد، حيث يمكن للطلاب طرح الأسئلة والحصول على ردود فورية، مما يعزز من عملية التعلم النشط.
- ✓ تساعد التكنولوجيا في تقديم محتوى تعليمي متجدد ومبتكر، مما يجعل تفسير القرآن الكريم بالمأثور أكثر تفاعلية وجاذبية، ويحفز الطلاب على الانخراط بشكل أكبر في عملية التعلم.

تطبيقات الواقع الافتراضي والمعزز في تعليم وتعلم التفسير و فقه الحديث

تُعد تطبيقات الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR) من التقنيات المتقدمة التي بدأت تدخل مجال تعليم وتعلم تفسير القرآن الكريم بالمأثور، مما يتيح للطلاب تجربة تعليمية غامرة ومبتكرة.

في الواقع الافتراضي، يمكن للطلاب التفاعل مع بيئات محاكاة تتيح لهم استكشاف مشاهد تاريخية وثقافية مرتبطة بالقرآن الكريم و الحديث الشريف، مما يعزز من فهمهم للسياق التاريخي والتفسيري للآيات و الأحاديث. على سبيل المثال، يمكن أن توفر بيئات الواقع

الافتراضي مشاهد لمواقع تاريخية في الجزيرة المحمدية و غيرها، مما يساعد الطلاب على استيعاب ظروف النزول وتفسير الآيات و فقه الأحاديث بشكل أفضل.

من جهة أخرى، تتيح تطبيقات الواقع المعزز دمج عناصر التفسير و الحديث مع النصوص القرآنية مباشرة، مثل تقديم تفسيرات مرئية مأثورة عند التفاعل مع نصوص معينة عبر الأجهزة المحمولة. هذه التقنية تساهم في تعزيز الفهم من خلال عرض تفسيرات وبيانات إضافية تظهر على الشاشة عند قراءة النصوص.

كما تسهم هذه التطبيقات في جعل عملية التعلم أكثر تفاعلية، حيث يمكن للطلاب و العلماء استخدام تقنيات الرسم ثلاثي الأبعاد والرسوم المتحركة لفهم الأساليب البلاغية والرموز القرآنية و الحديثية بشكل أفضل.

تمثل هذه التقنيات خطوة كبيرة نحو تحسين تجربة تعلم تفسير القرآن الكريم بالمأثور من خلال تقديم طرق مبتكرة وملهمة للتفاعل مع النصوص القرآنية.

التكنولوجيا ودورها في تحليل الأساليب البلاغية في القرآن الكريم و الحديث الشريف

تلعب التكنولوجيا دورًا بارزًا في تحليل الأساليب البلاغية في القرآن الكريم و الحديث الشريف، مما يساعد في فهم أعمق للجوانب الأدبية واللغوية للنصوص.

تستخدم البرمجيات المتقدمة وأدوات التحليل اللغوي للكشف عن الأنماط البلاغية في النصوص القرآنية و الحديثية، مثل الاستعارات والتشبيهات والتكرار.

من خلال تحليل البيانات النصية، يمكن للباحثين و العلماء والمفسرين استخلاص معلومات حول كيفية استخدام الأساليب البلاغية لنقل الرسائل الروحية والأخلاقية في القرآن الكريم و الحديث الشريف.

على سبيل المثال، يمكن أن تساعد أدوات التحليل النصي في الكشف عن استخدام الأساليب البلاغية المتقدمة مثل التنوع في الأساليب البيانية والرمزية التي تعزز من جماليات النصوص القرآنية و الحديثية.

كما تساهم هذه التقنيات في مقارنة الأساليب البلاغية بين مختلف السور والآيات و الأحاديث، مما يعزز من فهم كيفية تطور الأساليب البلاغية عبر الزمن.

بالإضافة إلى ذلك، تتيح البرامج الخاصة بتحليل النصوص اللغوية إظهار الأنماط الصوتية والتركيبية التي تُستخدم في القرآن الكريم و الحديث الشريف، مما يسهم في تفسير المعاني و فقه الحديث بطرق أكثر دقة وشمولية.

بشكل عام، تسهم التكنولوجيا في تعزيز القدرة على تحليل النصوص القرآنية و الحديثية بشكل أدق وأكثر شمولية، مما يوفر أدوات قيمة للمفسرين و المحدثين والباحثين في هذا المجال.

دور التقنيات الرقمية في فهم معاني القرآن الكريم و الحديث الشريف

تلعب التقنيات الرقمية دورًا كبيرًا في فهم معاني القرآن الكريم و الحديث الشريف من خلال توفير أدوات وموارد متقدمة تساعد في تحليل النصوص وتفسيرها و فهمها و تفهيمها:

- ✓ توفر المكتبات الرقمية والمصادر الإلكترونية وصولاً سهلاً إلى مجموعة واسعة من التفاسير و الأحاديث والمراجع العلمية، مما يساعد الطلاب والعلماء والباحثين على استكشاف آراء مختلفة وفهم النصوص من زوايا متعددة. على سبيل المثال، يمكن للباحثين استخدام برامج البحث المتقدم للوصول إلى النصوص والتفاسير و الأحاديث ذات الصلة بسرعة، مما يعزز من كفاءة عملية البحث والدراسة و التعليم.
- ✓ تسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص القرآنية و الحديثية وفهم السياقات المختلفة للآيات و الروايات. باستخدام نماذج التعلم الآلي، يمكن تحليل النصوص للتعرف على الأنماط الدلالية واللغوية التي تساهم في تفسير معاني الآيات و الأحاديث بشكل أدق.
- ✓ توفر أدوات الترجمة التلقائية والمترجمات الرقمية وسيلة فعالة لفهم النصوص القرآنية و الحديثية بترجمات متعددة، مما يسهم في توسيع دائرة الفهم للمعاني القرآنية و الحديثية.

- ✓ تساعد التقنيات الرقمية في تحسين عملية التعليم من خلال تقديم موارد تفاعلية مثل الفيديوهات التعليمية والمحاضرات الرقمية، التي تسهم في تعزيز فهم الطلاب للآيات القرآنية وتفسيرها و الأحاديث و فهمها بشكل أعمق.

تسهم التقنيات الرقمية في تحسين جودة ودقة فهم معاني القرآن الكريم والحديث الشريف وتوفير أدوات قيمة لدراسة النصوص والتفسير و شرح الأحاديث.

تعتبر التكنولوجيا اليوم ركيزة أساسية في تعزيز دراسة التفسير و فقه الحديث، حيث توفر أدوات وموارد تتيح للطلاب والباحثين الوصول إلى معلومات متنوعة وتحليل النصوص بشكل أعمق. من خلال استخدام البرمجيات المتقدمة، وتطبيقات الواقع الافتراضي والمعزز، وتقنيات الذكاء الاصطناعي، يصبح من الممكن فهم معاني القرآن الكريم و الحديث الشريف بطرق مبتكرة وشاملة. تسهم هذه التقنيات في جعل دراسة التفسير و فقه الحديث أكثر تفاعلية وثراءً، مما يعزز من قدرة الباحثين على تقديم تفسيرات شروح دقيقة وشاملة.

دور العلماء في تفسير القرآن الكريم و فقه الحديث

في النهاية، تُمثل التكنولوجيا جسرًا هامًا نحو فهم أعمق وأشمل للقرآن الكريم و الحديث الشريف، مما يدعم تقدم البحث والتعلم في هذا المجال.

و بعون الله تبارك و تعالى و توفيقه، أراد ﴿التفسير الأقوم﴾ أن يستخدم التقنيات الحديثة و الذكاء الاصطناعي في تفسير القرآن الكريم و تأويله كأداة قيمة و في نفس الوقت، أوجب

على نفسه الحذر من مخاطر التحريف و الاعتماد الزائد على هذه التكنولوجيا و نشر المعارف و الشرائع تحت إشراف العلماء و الباحثين المتخصصين و مساعدة الباحثين على فهم القرآن الكريم و أقوال الأئمة المعصومين عليهم السلام و أفعالهم و تقاريرهم، بشكل أفضل، من دون استبدال المعاني و تحريفهم.

مستوى قراءة المواد

رُوعي في تحرير مواد ﴿التفسير الأقوم﴾ المُتَرجمة منها أو المُؤلَفة أو المنقحة أن تتم صياغة المعلومات بأسلوب واضح ومباشر وفق مقاييس محددة لتيسير استيعابها. ومن هنا، فقد استخدمت في الغالب الألفاظ القرآنية و الحديثية الشائعة التي يفهمها القرَّاء على اختلاف مستوياتهم الثقافية والتعليمية، وذكرت المصطلحات الفنية عند الحاجة فقط، وشرحت في المقالة، وذلك لتأكيد الفهم والمساعدة على تنمية حصيلة الكلمات لدى القارئ؛ فمثلا ً، استخْدمت في مقالة القمر لوصف حركته الألفاظ والمصطلحات التالية: الحضيض القمري (النقطة التي يكون فيها القمر أقرب ما يكون إلى الأرض)، نقطة الأوج (النقطة التي يكون فيها القمر أبعد ما يكون عن الأرض). وقد طُبعت مثل هذه الكلمات بحروف مميزة، وشُرحت معانيها إما بين قوسين، أو تم تعريفها داخل المقالة. وقد استُخدم هذا الأسلوب على نطاق الموسوعة كلها.

كما عُني المترجمون والمؤلفون والمحررون والمراجعون – في مستوياتهم المختلفة – باستخدام الجمل القصيرة، وتجنب الجمل والتراكيب والعبارات التي يمكن أن تعود فيها الضمائر على أكثر من ذات أو شيء أو حدث، تجنُّبًا لغموض المعنى أو اضطرابه. كما عني المحررون أيضًا بضبط الآيات القرآنية و الأحاديث وتوثيقها توثيقًا دقيقًا يعتمد على اتخاذ قواعد الإملاء العربي معيارًا لكتابة الآيات اللهم إلا القليل كالمشهور والمتعارف عليه مثل كلمتي السموات وإسحق .. وغيرهما. ويُضاف إلى هذا الالتزام بوضع علامات الترقيم في مواضعها الصحيحة باقتصاد في بقية المواد الأخرى. وقد حرصنا في إعداد المواد المؤلفة والمترجمة على استعمال أسلوب المخاطب – كلما كان ذلك مناسبًا– لما فيه من استنفار لتفكير القارئ، وزيادة فاعلية التواصل معه.

الرسوم والصور والأشكال والخرائط التوضيحية

صُممت الرسوم التوضيحية في ﴿التفسير الأقوم﴾ لتزويد القارئ بأكبر قدر ممكن من المعلومات وللمزيد من التوضيح والبيان. وفيه أكثر من " ٢٨٠٠٠ " إيضاح (بين رسم وشكل وصورة وخريطة)، منها أكثر من " ٢٢٠٠٠ " إيضاح مُلَوَّن. وهذه الإيضاحات كلها قام بها رسَّامون ومصورون متخصصون. وبالنسبة للخرائط التي جاءت في ﴿التفسير الأقوم﴾ فإنها لا تمثل مرجعًا في قضايا الحدود الدولية والمنازعات بين الحكومات. كما ضمَّن المتخصصون في مجال علوم الطبيعة موضوعاتهم إيضاحات عديدة عن الحيوان والطير والأزهار والحشرات

والأشجار ومراحل نموها. ومن باب مواءمة وتنقيح المواد للقارئ المسلم، قمنا بحذف أكثر من " ٢٠٠٠ " إيضاح أجنبي، وإضافة أكثر من " ٥٠٠٠ " إيضاح ذي مضامين سامية قرآنية وحديثية.

وسائل البحث

ضمَّت الموسوعة عددًا من وسائل البحث لمعاونة القارئ في العثور على المعلومات وتزوِّد قائمة الآيات والأحاديث و المقالات ذات الصلة بالموضوع في نهاية معظم المقالات القارئ بكثير من المعلومات عن الموضوع المُراد. فمثلاً، لو أراد القارئ أن يعرف شيئًا عن الحُلي المشار اليه في الآية ١٤٨ من سورة الأعراف: "واتخذ قوم موسئ من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار"، فإنه سوف يجد مادة علمية تحت مدخل الحلي، لكنه قد يحتاج إلى الإحاطة بقدر أكبر من المعرفة التي تتصل بهذا الموضوع، فيضع له ﴿التفسير الأقوم﴾ في نهاية المقالة قائمة بالمقالات الأخرى المتصلة به والتي يجد فيها بغيته عن الأحجار الكريمة: البلاتين، الجوهرة، حكاك الأحجار النفيسة، الخاتم، الدبّوس، الذهب، ساعة اليد، الفضة، الكاميو، اللؤلؤ. هذا فضلاً عما ورد في الأصل من معلومات عن أنواع الحُلي وتاريخها، واستعمالات مختلف الشعوب لها، وأشهر المتاحف التي تضم القلائد والحُلي الثمينة. أيضا مجموعة الأسئلة و الإجابات بين الباحث الإنساني و الذكاء الإصطناعي منبع غزير و جدير

و وسيلة سريعة و مقنعة لبحث الموضوع المبحوث عنه و كشف المراد و حل أعظم المشاكل و المسائل، بأسرع ما يمكن.

كيف نستخدم هذه الموسوعة ؟

﴿التفسير الأقوم﴾ وسيلة فعالة للتعلم، وهي موسوعة معارف قرآنية حديثية عامة، تحدثك عن الناس والأماكن والأشياء والأحداث والأفكار، وتزودك بمعلومات دقيقة، تعثر عليها في يسر، وتفهمها بسهولة. ويمكنك، من خلال "التفسير"، أن تحصل على إجابة عن أسئلة بعينها، نحو: كم يبلغ ارتفاع جبل أحد الذي يقع شمالي المدينة و عنده جرت المعركة بين المسلمين ومشركي قريش بقيادة ابي سفيان والمشاراليه في قوله تعالي: " إِذْ تَسْتَغيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفين "؟[1] من هم سكَّان وادي النيل المشار اليه في سورة القصص ؟ متى بدأت أول محاولة للجهاد في التاريخ الإسلامي؟ ومثل ذلك من آلاف الأسئلة. وتجد في ﴿التفسير الأقوم﴾ معلومات عن موضوعات دراسية ومشروعات علمية وعملية، وتعريفات بالأعلام البارزين في كل المجالات.

وحين تتصفح "التفسير" بحثًا عن آية أو حديث أو موضوع معين، فسوف يقودك "التفسير" إلى آية أوحديث أو موضوع أو موضوعات أخرى تتعلق بها أو به. ويأمل "التفسير" أن يكون قادراً على إغراء القارئ بمزيد من البحث والاطلاع، والانتقال من مادة إلى أخرى، والاستغراق في حب المعرفة، وذلك بفضل ما ينتهجه من أسلوب واضح وسهل للحصول على المعلومات.

---

(١) الأنفال : ٩

إن الترتيب المعجمي الألفبائي لجميع المواد والإحالات يمكِّنانك من العثور على المعلومات التي تبتغيها بيسر. وإذا لم تتمكن من العثور عليها، فيمكنك أن ترجع إلى الكشاف (مركز المقالات) فهو كشاف شامل تساعد مداخله المفهرسة، التي تبلغ نحو " ١٨٠٠٠٠ " مدخل ورأس موضوع، في التزوُّد بثروة من المعلومات.

ويحتوي جزء من الكشاف على معلومات إرشادية تحت عنوان المرشد العملي إلى تحسين مهارات الكتابة والحديث والبحث. وقد تم إعداد هذه المعلومات الإرشادية لمساعدة الطلاب والباحثين والمثقفين ورجال الأعمال في إعداد مقالات أو بحوث، أو لمساعدتهم في التحدث إلى عدد من المستمعين بصورة موفقة ومؤثرة.

أسس اختيار الأعلام القرآنية والإسلامية وترتيبها

بالإضافة إلى اختيار أكثر من ثلاثة آلاف شخصية عالمية مشهورة في مجالاتها، اختير حوالي آلاف علم من أعلام الإسلامي في جميع المجالات كالعلوم الدينية والعقلية والتطبيقية والإنسانية وفروعها. وقام بترشيح هذه الشخصيات الأساتذة المتخصصون في جميع حقول المعرفة، وكانت أسس الاختيار متمثلة فيما يلي:

✓ يراعى في اختيار أهم الأعلام أن يكونوا ممثلين لحقبات زمنية مختلفة من تاريخنا الإسلامي، ويراعى أيضًا العامل الجغرافي؛ بحيث تعكس الأعلام بقدر الإمكان التنوع

والاختلاف في عالمنا الإسلامي بجانب التنوع في الموضوعات أو المجالات التي تختار فيها أسماء الأعلام والشخصيات.

- ✓ تكرُّر ورود الاسم (اسم الشخصية) في المناهج الدراسية العربية (التعليم العام والجامعي والحوزي).
- ✓ الشهرة الواسعة والمكانة المرموقة التي اكتسبتها الشخصية في المحافل الفكرية والعلمية.
- ✓ غزارة الإنتاج وأصالته وإسهامه المرموق في ميدان التخصص.
- ✓ تكرُّر ورود الاسم في فهرست مراجع الكتب والدوريات والأدبيات المتخصصة.
- ✓ إسهاب بعض الموسوعات في ترجمة الشخصية وإنجازاتها.
- ✓ حصول الشخصية على جوائز الإبداع من أوساط دولية مرموقة.
- ✓ آراء المختصين وذوي الاطلاع وتوصياتهم .

لقد تم التركيز على اختيار أعلام الإسلامية من القرون الماضية لاستيفائها معظم المعايير السالفة بشكل واضح وجَلِيّ حسب رؤية الخبراء. و آمل أن تحتوي الإصدارات القادمة من ﴿التفسير الأقوم﴾ على المزيد من التراجم العربية المعاصرة ممن تتحقق فيهم الشروط.

رتبت مادة الشخصيات والأعلام الإسلامية غالبًا تحت الاسم الذي اشتهِر به كل عَلم. وأنت تعلم أن الشخص ُيعرف بواحد من أقسام العَلَم الثلاثة: الاسم، الكنية، اللقب. وإليك مثال يوضح ذلك:

مولانا أميرالمؤمنين الإمام ابو الحسن علي بن ابيطالب عليه السلام اشتهر باسم "علي". و لذا فان المعلومات عنه وضعت تحت الآيات المرتبطة والاسم "علي" وليس تحت الكنية "ابي الحسن".

أما أسماء الأعلام الأجنبية وبعض أسماء الأعلام العربية ذات صلة بالآيات القرآنية و الأحاديث فقد رُتبت غالبًا تحت اسم العائلة (الاسم الأخير) فشخصيات مثل: وليم شكسبير، وليم بليك، توماس أديسون، ستجدها تحت شكسبير، بليك، أديسون على التوالي. وإذا كان هناك اسمان مشهوران للشخص فستجد أحدهما يحيلك إلى النص تحت الاسم الآخر، فلو بحثت عن الأخطل الصغير في مادة (أخطل) لوجدته يحيلك إلى بشارة الخوري حيث يوجد النص.

كلمات الترويسة

هي الكلمات التي توجد في رأس الصفحات فوق الخط الموجود أعلى الصفحة، والهدف من وضعها في أعلى الصفحة معاونتك على تحديد المدخل الذي تبحث عنه بسرعة. لاحظ أن الترويسة في أعلى الصفحة اليمنى هي أول مدخل في الصفحة ذاتها، وأن الترويسة في أعلى الصفحة اليسرى، تشير إلى عنوان آخر مقالة في هذه الصفحة.

أفترض أنك تريد معلومات عن مادة البوكسيت التي تسمع عنها كثيرًا وأشيرت اليها في قوله تعالي : وكل شيء عنده بمقدار(الرعد- ٨)، وتُستخدم في صناعة الألومنيوم، ماذا تفعل؟ حدد

الكلمة المفتاح، وهي بوكسيت مجردة من (أل) التعريف، وهكذا تجرد كل الكلمات المفاتيح من (أل التعريف والبادئات). انظر المجلد الذي يحوي حرف (الباء) وقلب صفحاته، وستجد كلمات الترويسات التالية: (بوغاندا)، (البوق)، (البوق الألبي)، تابع تقليب الصفحات، فستجد كلمتي (بوك، جيمس نوكس)، (بوك العفريت). واصِلْ حتى تعثر في الترويسة على كلمة (بوكسيت) موضوعة في ترتيبها الألفبائي الصحيح. وفي الصفحة ذاتها، تجد مقالة عن البوكسيت، وهي آخر مقالة في الصفحة. إلى جانب ذلك، تستطيع أن تبحث مباشرة عن كلمة بوكسيت في مكانها من الكشاف لتجد رقم المجلد والصفحة التي ترد فيها هذه المادة.

الإحالات الرئيسية

إن الإحالات الرئيسية الموجودة في ﴿التفسير الأقوم﴾ وسائل مهمَّة تعين الباحث في العثور على المعلومات فيها. وقد طُبعت، مثلما طُبِعت عناوين المقالات، بخط ثقيل. ووردت وفقا للترتيب الألفبائي العام لكلمات المداخل.فمثلاً لو أراد القارئ أن يطلع على معلومات عن المحراب (آل عمران – ٣٧)، وبحث أولاً عن الكلمة في حرف الميم سيجد ما يأتي: المحراب. انظر: العمارة الإسلامية (صورة)؛ المسجد (المحراب). أي أن القارئ سيبحث عن مقالتي العمارة الإسلامية والمسجد ليجد بغيته عن المحراب.

العناوين الفرعية داخل المقالات

ستلاحظ أن المقالات المتوسطة الطول والطويلة، قد اشتملت على عناوين فرعية داخل المقالة، وأن هذه العناوين مطبوعة بخط ثقيل. خذ مثالاً: مقالة الشجرة، سوف تجد داخل المقالة العناوين التالية: أهمية الأشجار، أنواع الأشجار، أجزاء الشجرة، كيف تنمو الأشجار، الأشجار حول العالم، زراعة الأشجار ورعايتها.

وباطلاعك على عدد من مقالات التفسير، سترى أن هناك مقالات قصيرة (في صفحة أو أقل) تكاد تخلو من العناوين الفرعية، ومقالات متوسطة الطول (في حدود صفحتين أو ثلاث) فيها عناوين فرعية أول السطر، ومقالات موسّعة فيها أنواع من العناوين هي عناوين وسط السطر التي تتفرع منها عناوين أول السطر. وهذه المقالات الطويلة، التي تقع في أكثر من خمس صفحات وتصل أحيانًا إلى أكثر من ٥٠ صفحة، كتبت عناصرها الرئيسية في آخر المقالة لإرشاد القارئ إلى هيكل المقالة وترتيب عناوين محتوياتها، وبالتالي تسهيل مهمة القارئ في الوصول إلى المعلومات التي ينشدها.

الخاتمة

يتضح من هذا التعريف بأهداف ﴿التفسير الأقوم﴾، وجمهورها، وحجمها، ومضمونها، ومنهجها في التأليف والترجمة وعرض المواد والتكشيف والفهرسة والمراجعة والتنقيح، أن المشروع بأكمله محاولة غير مسبوقة في العالم الإسلامي.والأعمال الرائدة الكبرى صعبة شاقة، ومجالٌ خصبٌ للقول فيها، مدحًا أو قدحًا. لكن القائمين على المشروع مؤمنون وواثقون بأهميته وجدواه العلمية والحضارية. فالأسس قرآنية وحديثية و علمية وإسلامية، قوية إن شاء الله؛ والهدف الأكبر والأسمى هو خدمة الثقافة القرآنية و الحديثية والقارئ المسلم.

مع ذلك، لابد أن يكون هناك بعض نواحي القصور في عمل علمي غير مسبوق، بهذا التنوع والحجم، مما نرجو أن يتم تداركه في الإصدارات اللاحقة. وحَسْبُ القائمين على المشروع أنهم اجتهدوا، مع الحرص، على مدى سنة من الدراسات والإعداد لتقديم عمل جديد، هو

أول تفسير عام الكتروني شامل كبير باللغات العديدة و الوسائل المتعددة و مدعومة بالذكاء الإصطناعي في تاريخ الإسلامي الحديث.

فيرجى من العلماء الأفاضل في جميع التخصصات والمثقفين الجادين والقراء الكرام أن يتكرموا بإرسال تصويباتهم ومقترحاتهم وتعليقاتهم إلى عناوين ﴿التفسير الأقوم﴾ و منصاته.

ومن باب إسداء الفضل إلى أهله، يتقدم ﴿التفسير الأقوم﴾ باسم منسوبيه، وجميع المشاركين في هذا العمل، بخالص الامتنان والتقدير إلى بقيت الله الأعظم أرواحنا لتراب مقدمه الفداء وذلك لمبادرته الكريمة بالدعاء والعناية و الإعانة والمساعدة هذا المشروع، ولموقفه النبيل الواضح الذي هيّأ بعون الله تعالى شأنه وجود هذا المشروع وإنجازه على الرغم من وجود عدد غير قليل من الصعوبات والعقبات طوال مدة الدراسات والتنفيذ.

نسأل الله العليَّ القدير أن ينفع بهذا العمل طلاب العلم والمعرفة، وأن تكون هذه الإصدار أساسًا قويًا لتطوير الإصدارات اللاحقة وتحديثها، وحافزًا لمزيد من العناية المطلوبة بالتعريب وصناعة الموسوعات المعاصرة، العامة منها والمتخصصة، في البلاد المسلمة و غيرها والله

الهادي إلى سواء السبيل. سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَ سَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِين[١] و صلي الله علي سيدنا محمد و آله الطيبين الطاهرين.

(١) الصافات ١٨٢ - ١٨٠.

الفهرس